

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الإعلانات
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ١٣-١٢

الرسالة

مجلة أسبوعية للعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشؤل

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

القة الحضر - القاهرة

ت رقم ٢٣٩٠ ، ٥٢٤٥٥

العدد ١٨٩ ، القاهرة في يوم الاثنين ٤ ذى الحجة سنة ١٣٥٥ - ١٥ فبراير سنة ١٩٣٧ ، السنة الخامسة

الحياة والقيود

للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

قلت لصديق ونحن خارجون من السينما - أر لعنا كنا
داخليين فما أذكر الآن : -
يا أخي أحسب أن من الخسارة علينا أننا خلقنا في هذا
الزمان ، ولو تأخر بنا الحظ جيلاً آخر لكان عيشنا خليفاً أن
يكون أطيّب وأرغد ، فإن هذا عصر انتقال لم تستقر فيه الأمور
على خد مريح ،

فوافق واستطردنا إلى حديث آخر ، ولكنني ظلمت أفكر
فيما قلت فبدل لي أني أخطأت ، ولا نكران إن زماننا هذا زمن
انتقال ، ولكن هذا حال كل زمان ، فما تلزم أمور الحياة حداً تنتهي
إليه ولا تكون قط على حال لا يتغير أو يتبدل . وكل عصر
عصر انتقال . والتحول هو قانون الحياة فلا وقوف ولا رجوع ،
لأن هذا وذاك مستحيلان في الحياة . ولو كنا خلقنا في زمن
غير هذا - قبله - لكننا أحسننا ما نحسه الآن من أننا في
عصر انتقال وأنا نعانى من جراء ذلك اضطراباً وقلقاً وقيوداً
كثيرة تثقل علينا ونعتقد أن الأيام متصدعها عن الناس وتعفيهم

فهرس العدد

صفحة	
٢٤١	الحياة والقيود : الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
٢٤٢	صالح الصحافة : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٤٦	بقايا التركية في لغة مصر الرسمية : الأستاذ سامح المصري بك
٢٤٩	كرمي خاص لدراسة الأدب { الأستاذ محمد عبد الله هنان
	المصري الاسلامي
٢٤١	البطولة في الدين العربي { الأستاذ غري أبو السعود
	والانجليزي
٢٥٥	دعاة الجاحظ : محمد فهمي عبد اللطيف
٢٥٧	حديث الاثرار لآلفونس كار : الأستاذ فليكس فارس
٢٥٨	تطور الحركة الادبية في فرنسا : الأستاذ خليل مندادي
٢٦١	الثمة الادبية : الدكتور حسن صادق
٢٦٢	تاريخ العرب الادبي : الأستاذ نيكلسون
٢٦٧	شاعر الاسلام محمد مآكف . : الدكتور عبد الوهاب مزام
٢٦٨	أنا وإبائي (قصيدة) . . : الأستاذ محمود غنيم
٢٦٨	أروع الاشياء : الدكتور عبد الوهاب عزام
٢٦٨	شباب أم أمان : : > > > >
٢٦٩	السراج المنقود : الأستاذ أحمد الطرابلسي
٢٧٠	اكروبوليس أثينا : الدكتور احمد موسى
٢٧٢	شعاذ الأرواح (قصة) : للكاتب الايطالي جيوفاني بايني
٢٧٥	كيف يكتبون عن حركتنا الادبية
٢٧٦	الاثر والمؤثرات الدولية . : محرم جوائز نوبل في ألمانيا .
	طوالع الايام قديماً وحديثاً . رحلات بيتر موندتي
٢٧٧	في ميدان الاستهاد . المعارض الدولية .
٢٧٨	احياء النور (كتاب) . : الأستاذ ابراهيم مصطفى
٢٧٩	قصة الكفاح بين روما وقرطاجنة (كتاب) : الأستاذ محمد نوري ابو حديد

نفسى بهذا الكلام أو أغالطها به بل أنا أومن بأن الأمر كما أقول
والحال على ما أصف

وتصور أن الماء المنحدر من الجبال أو غيرها لم تعترض
طريقه الاسداد ولم يمنعه شيء أن يظل يتدفق وينتشر على وجه
الأرض حتى يذهب أو ينتهي إلى البحر، أكان من الممكن في
ظنك أن تكون بحيرة مثلاً.. وقد لا تكون ثم حاجة إلى البحيرة
وقد تحتاج الجماعة في وقت ما إلى محورها من الوجود، ولكن هذا
لا يؤثر في القضية ولا ينبغي أن البحيرة إنما تكون بفضل الاسداد
التي يلقاها الماء وهو يجري

والطيارة التي تحلق في الجو وتقلنا إلى حيث نحب وتقصّر
المسافات وتطوى الأبعاد والتي نعدها من آيات هذا العصر، كيف
كان يمكن أن نفعل ذلك لولا مقاومة الهواء لدفع المحرك؟ بل
كيف كان يتسنى أن تتحرك لولا هذه المقاومة. ولست أعرف
شيئاً في هذه المسائل العلمية فإني من أجهل خلقه سبحانه وتعالى.
وتنزه عن العبث، ولكنني التفت إلى هذا الأمر يوماً وكنت في
طيارة وإنا فيها لمسرورون مغتبطون بهذا التحليق وإذا بها تسقط
كالحجر مائة وخمسين قدماً كما قيل لي فيما بعد، وكانت هنية قصيرة
جداً، ولكنها على قصرها الشديد كانت أقصى ماجربت في حياتي،
فقد أحسست أن قلبي صار في حلق من فعل السقوط المفاجئ.
لأمن الخوف فما اتسع الوقت للخوف أو رجاء. ثم عادت الطيارة
فمضت بنا في طريقها وكرت إلى مثل الارتفاع الأول فلم أفهم
سبب هذه السقطة المزعجة، فلما نزلنا كدت أنسى أن أسأله عن
السرف فما حدث، ولكنني تذكرت بعد أن مشيت خطوات فارتددت
إلى الطيار فقلت له يا أخى قد سقطنا في الهواء فما سبب ذلك؟ قال
هل أحسست شيئاً؟ قلت كيف لأحس وقد كادت أنفاسي تنقطع؟
قال لقد صادفنا فراغاً.. قلت كيف واستغربت فين لي أن بعض
طبقات الجو تخلو لأسباب شتى - نسيها - من الهواء فتصبح
فارغة، فإذا دخلت الطيارة منطقة الفراغ لم تستطع أن
تجتازها لأن الهواء هو الذي يعينها بمقاومته على الطيران، ولهذا
تسقط حتى تخرج من المنطقة الفارغة فيتيسر لها أن تمضي في

منها، ولتوهنا أن الناس حينئذ سيكونون أسعد وأرغد عيشاً
وأكثر حرية وأقل شعوراً بالتقلقل والاضطراب والخيرة بين
القديم المشنوء الذي يتزلزل والجديد المأمول الذي بدت بشائره.
وحضرتي وأنا أفكر في هذا مثال قريب، فقد كنا في الجيل الذي
مضى نخطط على الحجاب وما يقتضيه من التفريق بين الرجال
والنساء، وكانت بشائر السفور قد بدت، ولكن أملنا يومئذ في
إدراك عهده والارتفاع به قبل أن تلو بنا السن وتفتت الحيوية
ويفسد علينا الأمر كله - كان يبدو لنا بعيداً. وقد أدركنا من
السفور بأسرع مما كنا نتصور ووثبنا إليه في أوجز مما كنا نقدر،
وقبل أن ترتفع أسناتنا وينضب معين الحيوية فينا، غير أنا بعد
أن صرنا إلى هذا الحال الجديد الذي كنا نحلم به وتطلع إليه
وتتخيل أن الحياة ستكون به أهناً وأطيب - لم نرض ولم نقنع.
ولسنا الآن في حاضرتنا ننظر إلى ما كان بل نحن ننظر إلى تيار
الزمن واتجاهه، ونقول إنه يتحدر إلى ساحة من الحرية أوسع
وأرحب. ولا سيما بعد أن عرف الإنسان ضبط النسل. والشجرة -
كما لا أحتاج أن أقول - تعرف بثمرها، فحيث لا توجد ثمرة
لا يخطر للبرء أن هناك شجرة فهي غير موجودة فيما يعلم وإن
كانت في الواقع هناك

لا.. لم نخسر بأن خلقنا في هذا الزمان. وليست العلة أننا
موجودون في زمان دون آخر، بل العلة أن العمر إلى انتهاء وأن
الحياة إلى نفاد كانتا ما كان الزمن الذي نحن فيه. ولا خير في
تقطيع النفس حشرات على ما عسى أن يكون النيب منظوياً
عليه، وأحجى بالإنسان أن يقصر همه على حاضره فإنه هو
الحقيقة التي يضيع كل شيء إذا هو ضيعها، ومهما يبلغ من اتساع
نطاق الحرية في المستقبل فإن حياة الجماعة لا تنتظم إلا بالقيود
والخواجز والاسداد. وستظل هناك قيود من ضروب شتى

ومع ذلك ماذا ينقصنا من الحرية في زماننا هذا.. ألسنا
نصنع ما نحب كما نحب وحينما نحب.. ولا شك أن هناك قيوداً
وأغلا لا غير قليلة أو هينة، ولكن هذه القيود هي التي تكسب
الحياة الطعم وتفيدها المزية والفضيلة. ولست أحاول أن أعزى

صعاليك الصحافة...

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

لما ظهر كتابي (وحي القلم) حملت منه إلى فضلاء كتابنا في دور الصحف والمجلات أهديه إليهم ليقرأوه ويكتبوا عنه . وأنا رجل ليس فيّ أكثر مما فيّ ، كالنجم ينحيل أن يكون فيه مستنقع . فما أعلم في طبيعتي موضعاً للنفاق تتحول فيه البصلة إلى تفاحة ، ولا مكاناً من الخوف تنقلب فيه التفاحة إلى بصلة . ولست أهدي من كتيبي إلا إحدى هديتين : فإما التحية لمن أثنى بأدبهم وكفائتهم وسلامة قلوبهم ؛ وإما إنذار حرب لغير هؤلاء .

والقرآن نفسه قد أثبت الله فيه أقوال من عابوه ليدل بذلك على أن الحقيقة محتاجة إلى من ينكرها ويردها ، كما جئنا إلى من يقر بها ويقبلها ؛ فهي باحدهما تثبت وجودها ، وبالأخر تثبت قدرتها على الوجود والاستمرار . والشعور بالحق لا يخرس أبداً ، فإذا كانت النفس قوية صريحة مرّة من باطنها إلى ظاهرها في الكلمة الخالصة ، فإن قال لا أو نعم صدق فيهما . وإذا كانت النفس ملتوية اعترضته الأغراض والدخائل ، فمرّة من باطن إلى باطن حتى يخلص إلى الظاهر في الكلمة المقلوبة ، إذ يكون شعوراً بالحق يغطيه غرض آخر كالخسد ونحوه ، فإن قال لا أو نعم كذب فيهما جميعاً .

وكنت في طوافي على دور الصحف والمجلات أحسن في كل منها سؤالاً يسألني به المكان : لماذا لم تجيء ؟ فأني في ابتداء أمرى كنت نزعت إلى العمل في الصحافة ، وأنا يومئذ متعلم ربيّض ومتأدب ناشئ ، ولكن أي رحمه الله ردني عن ذلك ووجهني في سبيل هذه والحمد لله ، فلو أثنى نشأت صحافياً لكنت الآن كبعض الحروف المكسورة في الطبع . . .

وللصحافة العربية شأن عجيب ، فهي كلما تمت نقصت ، وكلما نقصت تمت ، إذ كان مدار الأمر فيها على اعتبار أكثر من يقرأونها أنصاف قراء أو أنصاف أميين . وهي بهذا كالمطبعة لتعليم القراءة الاجتماعية أو السياسية أو الأدبية ، فتمامها بمرعاة

طيرانها وذكر لي أن المنطقة التي صادفناها كانت من أكبر ما تلي من الفراغ مذركب طائرة

وقد علق بذهني هذا ودار في نفسي من يومئذ فأضفته إلى ما كنت أعرف من فضل المقاومة بل ضرورتها فأني عاجز عن تصور حياة لا يلقى فيها الحى مقاومة . وكيف تكون يا ترى هذه الحياة إذا أمكن أن توجد حياة على هذا النحو . . لا أدري ولا أحسب أن أحداً يستطيع أن يزعم أن في وسعه تخيلها . . ماذا يدفع فيها إلى العمل ويغري بالسعى . . ويبعث على الطموح . . الذي هو الوسيلة إلى حفظ النوع في الدنيا ؟ كيف يكون حيثئذ ولا مقاومة هناك ولا عائق ولا صعاب ولا عراقيل ولا حواجز من العرف أو القانون أو غير ذلك . . أترأه عبثاً ومسلة . . وكيف تكون له لذة اللهو ومتعة العبث ومزية التسلى وهو لا يمكن أن يوجد أصلاً . . أم ترى ينحط فينقلب مجرد رغبة عارضة واشتهاء زائل بزوال دواعيه الوقتية . . وكيف تنشأ الرغبة وماذا يشحذ الشهوة ولا شيء هناك من قبيل الموانع

ودع الحب وانظر في غيره واسأل نفسك ماذا عساك أن تطلب حيثئذ ولا عسر هناك ولا عناء ولا خوف من حرمان لأنه لا عقبة هناك ولا صعوبة ولا مقاومة من الأحوال أو الحظ أو الناس أو التنافس أو غير ذلك مما تكون به المقاومة . .

ويطول بي الكلام إذا أنا أحببت أن أتقصي وجوه هذا الأمر : وما الداعي إلى الاطالة والمسألة واضحة . كلام أخسر بأن خلقت في هذا الزمن . ولا خسر أحد شيئاً بأن خلق في زمنه وإنما ينظر الانسان إلى ما هو مستطيع ويقبسه إلى ما يشتهي فيرى البون عظيماً والبعد كبيراً والمسافة طويلة بين المطلوب والموجود ، فيتوهم أن ذلك إنما كان هكذا لأن في الزمن عيباً وفي أحواله فساداً ، وأنه لو كان في زمن آخر لكان حقيقاً أن يكون أمله أقرب منا لا وسعيه أعظم توفيقاً . وهذا وهم كما قلت فإن رغائب الانسان في أي زمن أكثر مما يبلغ وينال . والذي يسمح لرغبته بأن تطغى إلى هذا الحد حتى لتصور أمر الحياة على هذا النحو المقلوب تكون شهوته أقوى من إدراكه أو إرادته أو أعصابه إذا شئت

ولم ألق صديقاً لا يبلغه أنى غيرت رأياً أو صححته ، فهأنذا أقول له ذلك في الرسالة ، إبراهيم عبد القادر المازني

من أسرار السخرية فينبغ في فنونها ، أو هو قد خلق بهاتين العينين الجاحظتين دلالة عليه من القدرة الإلهية بأنه رجل قد أرسل لتدقيق النظر

وقال الذي عرفتني به : حضرتة عمرو افندى الجاحظ ...
ودور أديب الجريدة

قلت : شيخنا أبو عثمان عمرو بن بحر ؟
فضحك الجاحظ وقال : وأديب الجريدة ، أي شحاذا الجريدة ،
يكتب لها كما يقرأ القارى . على ضرب : بالريغ والجبن والبيض
والقرش ...

قلت : إنا لله . فكيف انتهت يا أبا عثمان إلى هذه النهاية
وكنت من أعاجيب الدنيا ، وكيف خبت في الصحافة وكنت
رأساً في الكلام ؟

قال : نجت أخلاقى فغابت آمالى ، ولو جاء الوضع بالعكس
لكان الأمر بالعكس . والمصيبة في هذه الصحف أن رجلاً
واحداً هو قانون كل رجل هنا

قلت : وذلك الرجل الواحد ما قانونه ؟
قال : له ثلاثة قوانين : الجهات العالية وما يستوحيه منها :
والجهات النازلة وما يوحيه إليها ، وقانون الصلة بين الجهتين
وهو ...

قلت : وهو ماذا ؟
فخلق في وقال : ما هذه البلادة ؟ وهو الذي هو ...
أما ترى الصحيفة ككل شيء يباع ؟ وأنت غفرتى - ولك الدولة
والصولة عند القراء - ألم تر بعينك أنك لو جئت تدفع
ثمانمائة قرش ، لكنت في نفوسهم أعظم مما أنت وقد جئت
تهدي ثمانمائة صفحة من البيان والأدب ؟

قلت : يا أبا عثمان . فماذا تكتب هنا ؟
قال : إن الكتابة في هذه الصحافة صورة من الرؤية ، فإذا
ترى أنت في ... وفي ... وفي ... ؟ لقد كنا نروى في الحديث .
« يكون قومٌ يأكلون الدنيا بالستهم كما تلحس الأرض البقرة »
بلسانهم ؛ فلعل من هذه الألسنة الطويلة لسان صاحب الجريدة ...
قلت : ولكنك يا شيخنا قد نسيت القراء . وحكمهم على الصحيفة .
قال : القراء ما القراء . وما أدراك ما القراء . وهل أساس

قواعد النقص في القارى ... وما بد أن تنقيد بأوهام الجمهور
أكثر مما تنقيد بحقيقة نفسها . فهي معه كالزوجة التي لم تلد بعد ،
لها من رجلها من يأمرها ويجعلها في حكمه وهواه ، وليس لها من
أبنائها من تأمرهم وتجعلهم في طاعتها ورأيها وأدبها . ثم هي عمل
الساعة واليوم فما أبعداها من حقيقة الأدب الصحيح إذ ينظر فيه
إلى الوقت الدائم لا إلى الوقت الغابر ، ويراد به معنى الخلود لا معنى
النسيان

ولا يقتل النبوع شيء . كالعامل في هذه الصحافة بطريقها .
فإن أساس النبوغ (ما يجب كما يجب) ، ودأبه العمق والتغلغل
في أسرار الأشياء وإخراج الثمرة الصغيرة من مثل الشجرة الكبيرة
بعمل طويل دقيق . أما هي فأساسها (ما يمكن كما يمكن) ، ودأبها
السرعة والتصفح والالمام وصناعة كصناعة العنوان لا غير

فليس يحسن بالأديب أن يعمل في هذه الصحافة اليومية إلا
إذا نضج وتم وأصبح كالدولة على الخريطة ، لا كالمدينة في
الدولة في الخريطة ، فهو حينئذ لا يسهل محوه ولا تبدله ... ثم
هو بمداه بالقوة ولا يستمد القوة منها ، ويكون تاجاً من تيجانها
لا خريزة من خريزاتها ، ويقوم فيها كالمثارة العظيمة تلقى أشعتها
من أعلى الجو إلى مدى بعيد من الآفاق . لا كصباح من مصابيح
الشارع

وحالة الجمهور عندنا تجعل الصحافة مكاناً طبيعياً لرجل السياسة
قبل غيره ، إذ كان الرجل السياسي هو صوت الحوادث سائلاً
وبحياً ، ثم يليه الرجل شبه العالم ، ثم الرجل شبه الممثل الهزلى .
والأديب العظيم فوق هؤلاء جميعاً ، غير أنه عندنا في الصحافة
وراء هؤلاء جميعاً

ولما فرغت من طوافي على دور الصحف جاءت هي تطوف
بي في نومي . فأبقي ذات ليلة أدخل إحداها لأهدى (وحي القلم)
إلى الأديب المتخصص فيها للكتابة الأدبية ، ودلوني عليه فإذا
رجل مربع مشوه الخلق صغير الرأس دقيق العنق جاحظ
العينين ، تدوران في محجريها دورة وحشية كأنما أرعبته الحياة
مذ كان جنيناً في بطن أمه لأنه خلق للا حساس والوصف ، أو
كأنما ركب فيه هذا النظر الساخر ليرى أكثر مما يرى غيره

الهزلية . وحفظ القرآن والحديث وكلام العلماء يضع في النفس قانون النفس ، ويجعل معانيها مهيأة بالطبيعة للاستجابة لتلك المعاني الكبيرة في الدين والفضيلة والجِدَّة والقوة ؛ ولكن ماذا تصنع الروايات والمجلات وصور الممثلات والمغنيات وخبر الطالب فلان والطالبة فلانة والمسارح والملاهي ؟

ويقول رئيس التحرير : إن الكاتب الذي لا يسأل نفسه ما يقال عني في التاريخ ، هو كاتب الصحافة الحقيقى ، لأن القروش هي القروش والتاريخ هو التاريخ . ومطبعة الصحيفة التاجحة هي بنت خالة مطبعة البنك الأهلى . ولا يتحقق تسبُّ ما بينهما الا في إخراج الورق الذي يُصْرَف كله ولا يرد منه شيء .

إنهم يريدون إظهار المخازى مكتوبة كحوادث الفجور والسرقة والقتل والعشق وغيرها ؛ يزعمون أنها أخبار تروى وتقصُّ للحكاية أو العبرة ، والحقيقة أنها أخبارهم إلى أعصاب القراء ...

ودق الجرس يدعو أبا عثمان الى رئيس التحرير ..

ما بقية (ملظا) مصطفى صادق الرافعى

كتب بقلم محمد عبد الله عناد

تحقيقاً لرغبة الكثيرين لعيد الفريسة المحفزة لبيع الكتب
الثلاثة الاتية لمدة شهر فبراير

مصر الإسلامية

ثمنه ١٥ قرشا ويبيع بـ ١٠ قروش أى بتخفيض ٣٣ ٪

قصص اجتماعية

ثمنه ١٠ قروش ويبيع بـ ٦ قروش أى بتخفيض ٤٠ ٪

ابن خلدون حياته ورائه

ثمنه ٨ قروش (مجلداً بالكرتون)

وثمن الثلاثة كتب معاً ٢٠ قرشاً أى بخفض ٤٠ ٪

هذا البريد وهو ثلاثة خمسة قروش داخل القطر وعمره خارجة
والكتاب الواحد ثلاثة لثلاثة وخمسة للخارج وتطلب من إدارة الرسالة
ومكتبة النهضة بشارع المدانج وجميع المكتبات الشهيرة

أكثرهم الا بلادة المدارس ، وسخافة الحياة ، وضعف الأخلاق ، وكذب السياسة ؟ إن الابداع كل الابداع في أكثر ما تكتب هذه الصحف ، أن تجعل الكذب يكذب بطريقة جديدة ... وما دام المبدأ هو الكذب فالمظهر هو الهزل . والناس في حياة قد ماتت فيها المعاني الشديدة القوية السامية ، فهم يريدون الصحافة الرخيصة ، واللغة الرخيصة ، والقراءة الرخيصة . وهذا أصبح الجاحظ وأمثاله هم (صعاليك الصحافة)

ودق الجرس يدعو أبا عثمان الى رئيس التحرير ، فنهض اليه ثم رجع بعينين لا يقال فيهما جاحظتان بل خارجتان ... وقال : أف ، « وحيط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ، كلاً والذي حرَّم التزيُّد على العلماء ، وقبح التكلف عند الحكماء ، وبهرج الكذابين عند الفقهاء ، لا يظن هذا الا من ضلَّ سبيله ... » (١)

قلت : ماذا دهاك يا أبا عثمان ؟

قال : وبمحا صحافة . قل في عمك ما قال المثل : جَحَظَّ اليه عمله . (٢)

قلت : ولكن ما القصة ؟

قال : وبمحا صحافة . وقال الأحنف : « أربعٌ من كنَّ فيه كان كاملاً ، ومن تعلق بخصلةٍ منهن كان من صالحى قومه : دين يرشده ، أو عقل يسدده ، أو حسَبٌ يصونه ، أو حياءٌ يقناه . » وقال : « المؤمن بين أربع : مؤمن يحسده ، ومنافق يبغضه ، وكافر يجاهده ، وشيطان يفتنه : وأربع ليس أقل منهن : اليقين ، والعدل ، ودرهم حلال ، وأخ في الله . » وقال الحسن بن علي ... (٣)

قلت : يا شيخنا دعنا الآن من الرواية والحفظ والحسن والأحنف . فإذا دهاك عند رئيس التحرير ؟ قال : لم أحسن المهاترة في المقال الذي كتبه اليوم ... ويقول رئيس التحرير : إن نصف التمويه رذيلة ؟ فأن نصفه الآخر يدل على أنه تمويه . ويقول : إن سمو الكتابة انحطاط فصيح ، لأن القراء في هذا العهد لا يخرجون من حفظ القرآن والحديث ودراسة كتب العلماء والفصحاء ، بل من الروايات والمجلات

(١) هذه الجملة من كلام الجاحظ

(٢) يريدون أنه إذا نظر في عمله رأى سوء ما صنع

(٣) هذه طريقة الجاحظ يخلط الكلام دائماً بالنقل

الى رجال التعليم

بقايا التركية

في لغة مصر الرسمية

للأستاذ أبي خلدون ساطع بك الحصري

مدير دار الآثار العربية بالعراق

نستطيع أن نقول إن معظم النعوت والألقاب المستعملة في مصر هي من بقايا ذلك الحكم . ولا سيما الكلمات والتعابير التي تدل على الرتب الملكية والعسكرية ، فكلها ترجع إلى منشأ تركي بدون استثناء . فان طبات ، بك ، افندي ، باشا ، هاشم ، تركية الاصل . مع هذا تستعمل في مصر كالكلمات العربية ، ويقال لذلك « بكوية وبكوات » و « باشوية وباشوات » ، افندية ، وهوانيم ، وما يجب ملاحظته أن هذه الألقاب ألغيت في تركية أخيراً واستبدلت بكلمة « باي » للرجال و « بايان » للنساء .

فمن يتتبع الجرائد التركية الآن لا يجد فيها أثراً للكلمات التي بحثنا عنها ؛ غير أن من تصفح الجرائد المصرية يصادف في كل نسخة منها مئات

وما يستلفت الأنظار أن الألقاب الرسمية التي تستعمل في مصر عند ذكر أصحاب الرتب أو مخاطبتهم — مثل : صاحب العزة ، صاحب السعادة — أيضاً تمت بقرابة إلى العهد التركي ، بالرغم من مظهرها العربي : فان الأتراك عندما أرادوا أن يضموا لقباً خاصاً بأصحاب كل رتبة من الرتب الملكية والعلمية ، اقتبسوا من العربية كلمات كثيرة ، مثل « رفعة » ، « عزة » ، « سعادة » ، « عطوفة » ، « دولة » ، « فخامة » ، « فضيلة » ، « سيادة » ، « عناية » ، « عصمة » . وأضافوا إلى آخر كل واحدة منها حرف « لوة » الذي يعرف في قواعد الصرف التركي باسم « أداة المصاحبة » فقالوا « . . . عزتلو » ، « سعادتلو » ، « دولتلو » ، « فخامتلو » ، « فضيلتلو » ، « ساحتلو » . . . إن هذه النعوت والألقاب استعملت في مصر مدة غير قصيرة بصيغتها التركية ، ثم استبدلت فيها « أداة المصاحبة » التركية بتعبير « صاحب » . . . العربية ؛ فتحولت بذلك هذه الألقاب إلى « صاحب العزة » ، « صاحب السعادة » ، « صاحب الدولة » ، « صاحب الفضيلة » . . . فنستطيع أن نقول : إن هذه الألقاب تركية بمدلولاتها الحالية ، وإن كانت عربية بألفاظها الأصلية . وإلا فلا يوجد أي سبب معقول لاعتبار « الفضيلة » خاصة برجال الدين ، ولا لاعتبار « السعادة » أكبر من « العزة » ، ولا لاعتبار « الفضيلة » أو « العزة » أو « السعادة » من النعم التي يستطيع أن يحصل عليها الإنسان عن طريق انعام الملوك والحكومات . . .

وأما أسماء الرتب العسكرية المستعملة في مصر ، فبعضها تركية بحجة مثل شاويش ، باشاويش ، أونباشي ، يوز باشي ، بيك باشي ، . . . فان اللفظة الأولى كلمة مفردة ، والأربع الباقية كلمات مركبة ، تعني « رئيس الشاويشية » ، « رئيس العشرة » ، « رئيس المائة » ، « رئيس الألف » . . . وهناك أسماء وتب عسكرية مؤلفة من كلمة تركية وكلمة عربية ، حسب

لقد لاحظ العلماء الذين توغلوا في درس الحوادث الاجتماعية اللسانية ، أن الكلمات كثيراً ما تنتقل من لغتها الأصلية إلى اللغات الأخرى حسب العلاقات التي تنشأ وتوثق بين الأمم التي تتكلم بها ، وقد تندمج هذه الكلمات في اللغة التي دخلت عليها ؛ فتتظم في سلك كلماتها الأصلية وتتكيف بمقتضيات قواعدها الخاصة ؛ وقد تولد نسلها جديداً في موطنها اللغوي الجديد ، يختلف عن النسل الذي كان قد تولد منها في موطنها الأصلي اختلافاً كلياً .

أما أنواع الكلمات التي تنتقل بهذه الصورة من لغة إلى لغة ، فتتبع — بطبيعة الحال — أنواع العلاقات التي تحدث بين الأمم التي تتكلم بها : فالمعاملات التجارية تؤدي إلى انتقال الأسماء مع الأشياء والأمنعة ، والنفوذ العلمي يسبب انتقال المصطلحات العلمية مع الآراء والمعلومات ، والسيطرة السياسية تؤدي إلى انتشار الكلمات والتعابير المستعملة في الأنظمة الإدارية والعسكرية . والكلمات والمصطلحات التي تدخل على اللغة بسبب هذه العلاقات المتنوعة ، تبقى فيها عادة حتى بعد انقطاع تلك العلاقات . . . ولهذا السبب نجد العلماء الذين يستكشفون الحقائق في مجاهيل التاريخ يستندون في بعض الأحوال إلى « مقارنة الألسن » و « تتبع الكلمات » في استدلالهم المتعلقة بالحوادث التاريخية والتطورات الاجتماعية .

لعل الآثار التي تركتها التركية في مصر ، ولا سيما في لغة الدواوين الرسمية ، من أبرز الأمثلة وأقربها إلى ما أسلفنا . إذ أننا إذا استعرضنا عناوين الوظائف الرسمية في جداول الميزانية ودليل التليفون وتصفحنا بعض النشرات الرسمية ، وتبعنا بضعة أعداد من الجرائد اليومية ، فوجدنا الكلمات والتعابير التركية التي نصادفها خلال هذا البحث السريع . . . دهشنا من كثرة الكلمات والتعابير الباقية من عهد الحكم التركي في مصر

النظم العسكرية الجديدة؛ ومن المعلوم أن المدة التي مضت منذ ذلك التاريخ تناهز القرن الكامل

هذا، وما يجدر بالانتباه أن قاموس الاصطلاحات العسكرية المصرية يحتوى على بعض الكلمات الفارسية أيضاً - مثل، زيادة، سوارى، ياور، سردار - غير أن هذه الكلمات لم تدخل على العربية من الفارسية مباشرة، بل دخلت عليها بواسطة التركية. ولذلك يجب علينا أن نعتبر هذه الكلمات أيضاً من بقايا الحكم التركي بالرغم من أصلها الفارسي

كذلك كلمة «حكم دار» أيضاً تشبه الكلمات المذكورة آنفاً، إذ أنها مركبة من كلمة «حكم» العربية وكلمة «دار» الفارسية، فمعناها اللغوي عبارة عن «صاحب الحكم». غير أن معناها الاصطلاحى المعروف في مصر يختلف عن معناها الدارج في تركيا، إذ أن تعبير «حكم دار» لا يستعمل في التركية إلا للدلالة على «الموكل» هذا وإذا استعرضنا عناوين الوظائف والخدمات المختلفة نجد بينها أيضاً عدداً كبيراً من التعبيرات التركية

أولاً، سلسلة كبيرة من التعبيرات التي تحتوى على كلمة «باش» التركية: باش كاتب، باشمفتش، باشمهندس، باشمعاون، باش محضر، باش صراف، باش حكيم، حكيماشى، خاخامباشى، باش ساعى، باش فراش، باش طباخ، باش جنائى، باش بستاقى، باش ميكانيكى، باش أدلاء، باش رئيس البحرية، باش رئيس المطافى. فإذا أنعمنا النظر في هذه التعبيرات نجد أن كلماتها الأساسية عربية، غير أنها موصولة بكلمة «باش» وفقاً لقواعد اللغة التركية، وإذا بحثنا عن منشأ هذه التراكيب نجد أن نصفها الأول مستعمل في التركية أيضاً - غير أن نصفها الأخير لم يستعمل في التركية أبداً. فنستطيع أن نقول إن القسم الأول منها (من باش كاتب إلى خاخام باشى) مقتبسة من التركية. وأما القسم الثانى (من باش ساعى إلى باش رئيس المطافى) فنستحدثه في مصر نفسها. قياساً على التراكيب المماثلة المستعملة في التركية

ثانياً، سلسلة غير قصيرة من التعبيرات التي تحتوى على أداة «جى» التركية: تليفونجى، تلفراجى، بوسطه جى، نوفكجى، نيشانجى، تعليمجى، مخزنجى، محاسبجى، قهوجى، سفرجى، عطشجى، عربجى، قشجى، اجزاجى، تيارجى، جاشمجبى، مطبجى، استغجى، جزجى، مكوجى، أشارجى، ناضوجى، مفتاحجى. وما يجب التنبيه إليه أن التراكيب الأربعة الأخيرة ليست مستعملة في التركية، مما يدل على أنها استحدثت في مصر قياساً على أمثالها. وغلاوة على كل ما تقدم ذكره فيما يلى الكلمات التركية التي صادفناها في النشرات الرسمية:

الاستعمال التركي: مثل «بلوكامين» بمعنى أمين الرهط، و «ميرآلاى» بمعنى آمر الكتبية.

وأما كلمة «صاغ» التي تدل على إحدى الرتب العسكرية في مصر، فتركية أيضاً؛ غير أنها لا تستعمل في التركية للدلالة على رتبة من الرتب العسكرية أبداً. لأن معناها اللغوي عبارة عن «أيمن»؛ فليس من المعقول طبعاً أن يسمى أحد باسم «الأيمن»، نظراً لرتبته العسكرية. وأما كيف صارت هذه الكلمة لقباً لأحدى الرتب العسكرية في مصر، فلا يتضح إلا بمراجعة تاريخ الألقاب العسكرية في تركيا: إذ يوجد في الجيش التركي رتبة عسكرية تسمى باسم «قول آغاسى» بمعنى «أمير الجناح». وبما أن القطع العسكرية كانت تقسم إلى جناحين، كانوا يقسمون هذه الرتبة قبلاً إلى درجتين فيسمون الأولى «صاغ قول آغاسى» بمعنى «أمير الجناح الأيمن»، ويسمون الثانية «صول قول آغاسى» بمعنى «أمير الجناح الأيسر». غير أنهم وحدوا الدرجتين مؤخراً، فحذفوا كلمات «صاغ» و «صول» من هذه الألقاب، واقتصروا على تسمية الرتبة بـ «قول آغاسى» أى «أمير الجناح». ويظهر أن لفظ «صاغ قول آغاسى» كان يستعمل في مصر أيضاً؛ غير أنه اختصر مؤخراً، بدون ملاحظة معاني الكلمات التي يتألف منها، فجرى الاختصار عن طريق حذف الكلمتين الأخيرتين، والاحتفاظ بالكلمة الأولى وحدها. وبما أن الصفة في اللغة التركية تقدم على الموصوف، كما أن المضاف إليه يتقدم على المضاف، صار هذا الاختصار بمثابة حذف كلمتي «أمير» و «الجناح» والاحتفاظ بكلمة «الأيمن» وحدها، وبهذه الصورة أصبحت كلمة «صاغ» التركية، التي تدل على «الأيمن» أو «الأيمن»، اصطلاحاً على رتبة من الرتب العسكرية المصرية

غير أن الكلمات التركية المستعملة في الجيش المصرى لا تنحصر في أسماء الرتب العسكرية التي أسلفنا ذكرها. بل إن المصطلحات العسكرية التالية أيضاً تمت إلى منشأ تركى صريح؛ بلوك، تابور، آلاى، أورطة، قيشلاق، فره قول، طوبجى، نوبتجى.

إن كلمة «أورطة» تستحق النظر والتأمل بوجه خاص: فإن هذه الكلمة من التعبيرات الدارجة في تشكيلات مصر العسكرية وهي تدخل في التراكيب مثل الكلمات العربية، فيقال مثلاً «الأورطة الثالثة» و «استعراض الأورطتين» و «أعلام الأورط» كما يقال «أورطته» «أورطتيه» «أورطتهما»... مع أنها من الكلمات التركية المهجورة في تركيا نفسها. فإن استعمالها في الجيش التركى قد ظل منذ عهد بعيد، يرجع إلى تاريخ إفناء الانكشارية، وإحداث

إننا نعتقد بأن أسباب ذلك تعود إلى تباين الظروف التي حدث فيها انفصال هذه الأنظار العربية المختلفة عن الدولة العثمانية : فإن انفصال مصر حدث قبل أن يستقظ الشعب يقظة مقرونة بشعور قومي واضح ، واللغة العربية استولت على الدواوين المصرية بصورة تدريجية ، دون أن تضطر إلى الاصطدام مع اللغة التركية والقيام عليها بحركة عنيفة . وهذا ما جعل مصر متساهلة مع الكلمات التركية ومضايقة لها ، بل لانغالي إذا قلنا : غير منتبهة إلى أعجميتها .

وأما انفصال سورية والعراق عن الدولة العثمانية ، فلم يحدث إلا بعد حوادث كثيرة أدت إلى إيقاظ الشعب يقظة مقرونة بشعور قومي واضح واللغة العربية لم تصبح رسمية هناك إلا بعد أن حدثت مشادة بينا وبين التركية وبعد أن مازج هذه المشادة شيء غير قليل من العنف من الطرف الواحد ومن الثورة من الطرف الآخر . فقد قامت في سورية والعراق ، في أواخر العهد العثماني ، جمعيات عديدة أطالب بـ : حق التعلم والتعليم بالعربية ، وحق المرافعة والمراجعة بالعربية ، تارة بالطرق السياسية ، وطوراً بالطرق الثورية . ولم تزل تلك البلاد هذا الحق ، بصورة فعلية إلا بعد الحرب العالمية ، فعند ما تألفت الحكومة العربية في سورية أسرع إلى تحويل لغة الدواوين إلى العربية بمجد وحماس ؛ فلا نغالي إذا قلنا إن المصطلحات التركية خرجت من الدواوين هناك مع خروج الموظفين الأتراك منها . والحكومة العراقية التي تأسست بعد سقوط الحكومة العربية السورية أيضاً أخذت حنوها في هذا الباب ؛ وزيادة على ذلك وجدت أمامها متسعاً من الوقت لاتمام عملها في تكوين مجموعة المصطلحات الادارية والعسكرية من الكلمات العربية التي لا تشوبها شيء من الأعجمية

هذه هي سلسلة الحوادث والأسباب التي وجهت الأمور في سورية والعراق إلى اتجاه يختلف عن الاتجاه الذي سارت عليه في مصر في هذا المضمار . . .

مع هذا ، لابد من الإشارة إلى أن هذه الأسباب تعود إلى النشأة الأولى وظروف الانفصال فأدت إلى إبقاء هذه المصطلحات في لغة الدواوين المصرية إلى الآن . غير أنه يجدر بنا أن نتساءل : هل هذه الأسباب ستضمن دوام هذه المصطلحات بعد الآن أيضاً ؟
إنتي لا أتردد في الإجابة على هذا السؤال بالنفي . فلا أستبعد أن يصبح معظم ما كتبه آتفا حكاية ماض ، - في عهد مصر الحديث - بعد مدة وجيزة من الزمن

أبو خلدون
ساطع الحصري

فان ، ليمان ، بوزغاز ، أورمان ، كوبري ، قزان ، طولبة ، بوري ، باشبوري ، أوضه ، قاروش ، آغا ، ترزي . وهذه الكلمات تدخل في تراكيب بعض التعبيرات مثل : مصلحة اللبانات والفنارات ، حديقة الأورمان ، أوضه المحامين ، الطلبات الأميرية ، تعمير القزانات ، مصلحة الكباري . كما نذكر فيما يلي الكلمات الفارسية التي صادفناها في تلك النشرات ، والتي انتقلت إلى مصر بواسطة التركية أيضاً سراي ، شكل ، كلم ، نيشان ، أورنيك ، ماهية ، رفت ، خانة . . .
وما يجدر بالذكر أن الكلمة الأخيرة تدخل في تراكيب كثيرة مثل : أجزخانة ، كسبخانة ، دفترخانة ، بطركخانة ، سلخانة . جبهخانة ، بمكخانة ، أدبخانة ، عربخانة ، شفخانة ، مهندسخانة .

بعد أن ألقينا هذه الـ السريعة على اللغة الرسمية في مصر يجدر بنا أن نقوم بمقارنة عامة بين دواوين مصر وبين دواوين سورية والعراق في هذا الموضوع
من الغريب أن هذه المقارنة تظهر لنا تبايناً عظيماً في الأمر : إذ بينما نجد أن دواوين مصر مضايقة لجميع هذه الكلمات الدخيلة والمصطلحات الأعجمية نجد أن دواوين سورية والعراق - بعكس ذلك - مجردة منها ومتعصبة عليها . .

هذا . . مع أنه قد مضى على انفصال مصر عن تركيا عهد طويل ، في حين أنه لم يمض على انفصال سورية والعراق عنها إلا زمن قصير ، ومع أنه لا يشاهد في مصر أثر للقوانين الموضوعة في العهد التركي ، في حين أن عدداً قليل منها لا تزال نافذة في سورية والعراق . . .
ومع أن أنظمة الحكومة المصرية مختلفة عن الأنظمة التركية اختلافاً كلياً في حين أن أنظمة سورية والعراق لم تباعد عنها إلا تباعداً جزئياً . . . ومع أن الذين يعرفون التركية بين موظفي الحكومة المصرية قليلون جداً ، في حين أن عددهم كثير في سورية والعراق . . . ومع أن اللغة الفصحى منتشرة في مصر انتشاراً كبيراً ، ودراسة الآداب العربية متقدمة فيها تقدماً عظيماً ، في حين أن كل ذلك لا يزال محدوداً في سورية والعراق

فيجدر بنا أن نتساءل عن أسباب هذه الأحوال والحوادث المتناقضة : كيف أن مصر حافظت ، ولا تزال تحافظ ، في دواوينها الرسمية على هذه المصطلحات الأعجمية ، بالرغم من قدمها في الانفصال وتقدمها في فصاحة القلم واللسان ؟ وكيف أن حكومات سورية والعراق - بعكس ذلك - تخلصت في دواوينها من جميع تلك المصطلحات ، بالرغم من قرب عهدها في الانفصال وحدثة دخولها في مضمار فصاحة الإنشاء والبيان ؟

في الجامعة المصرية

كرسى خاص

لدراسة الأدب المصرى الإسلامى

للأستاذ محمد عبد الله عنان

قرأت مع النبطة نبأ ذلك الاقتراح الجليل الذى تقدم به صديق الأستاذ العميد الدكتور طه حسين إلى مجلس إدارة الجامعة المصرية بوجوب إنشاء كرسى خاص للأدب المصرى الإسلامى؛ وهو اقتراح لا ريب أن سيليه المجلس الجامعى الموقر، وسيلقى بلا ريب تأييداً حاراً من كل أولئك الذين يقدرون تراث التفكير القومى، ويعتزون به، ويتوقون إلى بعثه وإحيائه واستعراض نفائسه، بعد أن طال الأمد على إغفالها ونسيانها. ولقد حاولت منذ أعوام أن ألفت النظر إلى وجوب العناية بدراسة تاريخ مصر الإسلامية وآدابها، وحاولت جهدى أن أحث الشباب المتأدب على قراءتها ودراستها، وكان من بواعث دهشتى أن الجامعة المصرية الفتية لم تفكر منذ قيامها فى إنشاء كرسى خاص لتاريخ مصر الإسلامية، وكرسى آخر لآدابها إلى جانب ما أنشأته من كراسى خاصة للتاريخ الأوربى والآداب الفرنسية والانكليزية؛ فإذا كان الأستاذ العميد يتقدم اليوم باقتراحه بإنشاء كرسى خاص للأدب المصرى الإسلامى فهو إنما يعبر فى ذلك عن أمنية قديمة لنا جميعاً، والجامعة إنما تعمل بتحقيقها على استدراك نقص فى دائرة الثقافة القومية كان خليقاً أن يستدرك منذ بعيد.

والواقع أن الأدب المصرى الإسلامى لم ينل فى عصرنا شيئاً من العناية التى هو حقيق بها، فى حين أن كثيراً من نواحي الأدب الأخرى من شرقية وغربية تنال من عنايتنا أوفر حظ؛ وما زال الأدب العربى يقدم إلينا فى صورته العامة ويمثل لنا بنوع خاص فى الأدب العباسى، وقلبا نغنى بدراسة نواحيه الخاصة، بل إن الشباب المتعلم ليرغب اليوم عن الأدب العربى كله ويتجه شطر الأدب الغربى، ويعرف من تطورات هذا الأدب ومن خواصه ما لا يعرف عن تطورات الأدب العربى وخواصه؛ ويعرف من شخصيات الآداب الأوربية وآثارها ما لا يعرف عن شخصيات الأدب العربى وآثارها؛ وإذا كانت ثمة أقلية

من الشباب المتأدب تغنى بالأدب العربى على وجه التعميم، فهى قلما تغنى بدراسة شيء من تراث أدبنا المصرى ونحن نعرف الأسباب التى يرجع إليها هذا الشذوذ فى ثقافتنا الأدبية وهذا الانصراف عن تراثنا العربى وتراثنا المصرى بنوع خاص؛ وهى أسباب سياسية واجتماعية لا نرى محلاً لاستعراضها فى هذا المقام؛ بيد أنه يجدر بنا أن نشير هنا إلى سبب مادمى واضح، هو أننا لم نوفق حتى اليوم سواء فى برامجنا الدراسية أو فى بحوثنا الأدبية إلى تقديم الأدب العربى فى مثل تلك الصور الأنيقة الشائقة التى يقدم بها الأدب الغربى إلى قرائه؛ ومن ثم كان انصراف الشباب عن الأدب القومى إلى صنوف متنوعة من الأدب الغربى يحذف قراءتها كثيراً من المتاع العقلى، فيؤثرها بعنايته وفراغه، ولا يستطيع أن يتذوق بجانها شيئاً من ذلك التراث الذى ما زال يغمره القدم وما زال يقدم إليه فى صور العصور الوسطى.

وإذا كنا قد دعونا منذ أعوام إلى العناية بدراسة الأدب المصرى الإسلامى، وإذا كنا نرى وجوب التخصص فى دراسة هذا الأدب، فليس ذلك فقط لأن البواعث القومية تدعو إلى مثل ذلك فى كل أمة حية تشعر بماضيها وتعز بآثارها القومية، بل لأن هناك أيضاً من البواعث العلمية والثقافية والتاريخية ما يدعوا إلى اعتبار الأدب المصرى الإسلامى وحدة أدبية مستقلة بين تراث الأدب العربى العام، تستحق أن تدرس على حدة؛ وأن تدرس خواصها وتطوراتها دراسة خاصة، كما يدرس الأدب العباسى أو الأدب الأندلسى.

بل نستطيع أن نذهب إلى أبعد من ذلك فنقول إن الأدب المصرى الإسلامى يستأثر بسميزات خاصة قلما توجد فى فرع آخر من الأدب العربى؛ نعم إن الأدب العباسى والأدب الأندلسى، وأدب الشام، وأدب شمال إفريقيا يمتاز كل منها بسميزاته الخاصة، من إقليمية، واجتماعية وسياسية، ولكن الأدب المصرى فضلاً عن احتفاظه بمثل هذه السميزات العامة يمتاز أيضاً بطابعه المصرى العميق؛ وتبدو هذه الخاصة واضحة فى كل فنونه ومراحلها، وتكاد تغلب على كل خواصه الأخرى؛ وذلك يرجع إلى عوامل تاريخية وثقافية خاصة؛ فقد اتخذت الحضارة الإسلامية فى مصر طابعها الخاص؛ وكان قيام الأزهر بالقاهرة منذ منتصف القرن الرابع عاملاً جديداً فى توكيد هذا الطابع الخاص للأدب المصرى؛ ولما انهارت الخلافة العباسية فى المشرق

به في مثل هذا المقام، وهو أثر يستحق أن يدرس لذاته ولاهيمته وإذا كان الأزهر نفسه أحق بأن يدرس تاريخه العلمي الحافل؛ فإنه من المعقول أيضا أن تكون رسالة الأزهر في ماضيها وحاضرها موضعا للدراسة المستفيضة في استعراض مراحل الأدب المصري الاسلامي التي تعنى الجامعة المصرية بالبحث في إنشاء كرسى خاص لها؛ بل يلوح لنا أن مثل الأزهر في تاريخنا الفكرى يمثل هذه القوة من العوامل الأدبية الخطيرة التي تملى بضرورة إنشاء هذا الكرسى الخاص

وقد كنا نود أن تعنى الجامعة المصرية إلى جانب عنايتها بإنشاء كرسى للأدب المصري الاسلامي بإنشاء كرسى آخر لتاريخ مصر الاسلامية؛ فقد انقضت عصر طويل لم يحظ فيه تاريخنا الاسلامي بما يجب من الدرس والعناية؛ ونحسب أن العوامل السياسية التي كانت تملى من قبل باسدال الستار على ماضيها وعلى ذكرياتنا القومية المجيدة، وبصوير مصر في جميع مراحل تاريخها أمة مستعبدة، لم تذق في ماضيها الطويل الحافل طعم الحرية والاستقلال قد انقضت؛ ونحسب أن الوقت قد حان لأن يعرف الشباب المصري عن تاريخه القومى على الأقل مثلاً يعرف عن تاريخ الأمم الغربية الذي تسخر برامجنا التعليمية في تلقينه للطلاب، وأن يرفع عن تاريخنا ذلك الستار الذي أسدلته يد الأهواء، وأن نستعرض ذكرياتنا القومية المجيدة على ضوء البحث المنزه، فيكون لنا منها غذاء قومى حقيقى، يخلق بالعصر الجديد الذى تستقبله مصر، فالتاريخ القومى في جميع الأمم الحية عنصر هام في تكوين الشعور الوطنى وفي تغذيته وإذكائه

فالمشروع الجليل الذى يتقدم به اليوم الأستاذ العميد إلى مجلس الجامعة المصرية إنما تملى بتحقيقه بواعث علمية وقومية معا؛ وما نحسب المجلس الموقر إلا سيقدر هذه البواعث قدرها وسوف يكون إنشاء الكرسى المنشود حادثاً علمياً في تاريخ الجامعة المصرية، كما أنه سيكون حادثاً قومياً في تاريخ برامجنا الدراسية؛ وفي اعتقادنا أن الجامعة ستفهم مهمة هذا الكرسى بأوسع معانيها، فتجعل منه بداية حسنة لدراسات مصرية إسلامية شاملة فيما بعد، وسوف يكون لهذه الدراسات أكبر الأثر في إحياء تراثنا الفكرى، وسيكون لها بالأخص أكبر الأثر في التدليل على أهميته وعلى قيمته التي طمسها عصور طويلة من النسيان والتكران

محمد عبد الله عثمان

وفرت العلوم والآداب الإسلامية أمام الغزاة البرابرة من السلاجقة والتتار، نبأت مصر زعامتها الفكرية في المشرق، ولبثت القاهرة بجامعتها الكبرى، ملاذ التفكير الاسلامي، حتى الفتح التركى؛ وفي جميع هذه المراحل كان الأدب المصرى الاسلامي يحتفظ بجميع مميزاته وخواصه في جميع مناحى التفكير، في الشعر والأدب والتاريخ والعلوم والفنون؛ وإذا كان الأدب المصرى قد تأثر في العصور ببعض العوامل الخارجية، سواء من المشرق أو المغرب، فإنه لم يفقد شيئاً من خواصه الجوهرية ولم يفقد بالأخص شيئاً من طابعه المصرى العميق

ويبدو هذا الطابع المصرى الخاص لأدبنا الاسلامي في تراثنا الفكرى بأوضح صورة؛ في الرواية والتاريخ، وفي الشعر والنثر. وفي أساليب التفكير والكتابة، نلص هذه الخاصة ولا سيما في الشخصيات والآثار النموذجية؛ فإنه يصعب مثلاً أن تجد بين شعراء العربية في الأمم الأخرى، شاعراً مثل البهاء زهير، أو ابن نباتة؛ فهذان شاعران مصريان روحاً ومعنى، يمثلان مصر أقوى تمثيل وأصدق، ومن النادر أن تجد بين شعراء العربية من يحمل الرسالة القومية بمثل ما يتجلى في شعرهما من إخلاص وقوة في التعبير عن الروح القومية وكل خواصه ومميزاته؛ كذلك ينفرد الأدب المصرى بنوع من أدب الموسوعة أو (الأدب الانسيكلويدى)، ولدينا من ذلك آثار تعتبر بحق نماذج فريدة مثل نهاية الأدب للتويرى، ومسالك الإبحار للمصرى. وصبح الأعشى للقاتشندي، وهى آثار ليس لها نظائر من حيث تنوعها وطابعها العام، وتخصصها مع ذلك فيما عرضت إليه؛ وانفردت الرواية المصرية الاسلامية أيضاً بمميزات خاصة تستحق أن ندرس على حدة. فإليها يرجع الفضل مثلاً في ابتكار فن الخطط والآثار، الذى يقوم على استعراض تاريخ المجتمع والحضارة إلى جانب تاريخ الدول، ونستطيع أن نقول بحق إنه لا يوجد بين آثار الرواية الاسلامية كلها أثر كخطط المقرئى في طرافته وقيمه الاجتماعية والتاريخية؛ وهذه أمثلة قليلة من كثيرة نستطيع أن ندلل بها على ذلك الطابع القومى الخاص الذى يمتاز به أدبنا المصرى الاسلامي على غيره من آداب الأمم الإسلامية الأخرى كذلك يجب ألا ننسى أثر الأزهر في تكوين ذلك الطابع الخاص؛ وقد لبث الأزهر قروناً ملاذ العلوم والأدب في مصر الاسلامية؛ وأثره في تكوين تراثنا الفكرى أعظم من أن نحيط

في الأدب المقارن

البطولة

في الأدبين العربي والانجليزي

للأستاذ غفرى أبو السعود

البطل فرد يمتاز عن غيره من أفراد مجتمعه بمواهب عقلية أو خلقية أو جسمية، يظهر بها بينهم وينال من أجلها إجلالهم ويذلها في خدمتهم ويتولى قيادتهم في معترك الحياة ردحا من الزمن، ويترك في تاريخهم أثرا يطول عهده أو يقصر؛ فالبطل لا يكون إلا في مجتمع، وهو عادة نموذج لصفات أبناء ذلك المجتمع ومثل أعلى لنوع حياتهم، ومواهبه لإجابة لمطالب ذلك المجتمع وحاجاته في فترة من الزمن، فالأمة المحاربة إذا كانت تجرى الحياة في عروقها قوية وتتمتع بالصفات اللازمة للبقاء ينبغي فيها القائد، والأمة الشاكة الحيرى يظهر فيها النبي. والشعب الذي يشكو فساد أنظمتها الاجتماعية يقوم فيه المصلح

والأمة المتبدية الساذجة التي لم تستقر بعد ولم تبرح حياتها سلسلة متواصلة من الحروب، لا يكاد يظهر فيها من أنواع البطولة إلا القواد البسلام، الذين يقودونها في مهاجراتها ومحارباتها لجيرانها، ويبدون من ضروب الشجاعة ويفتقون من أفانين الحيلة والرأى والمكيدة ما يلغون به الفرصة في أعدائها؛ ولأولئك الأبطال في تلك الجماعات مكانة لا تطاول وأثر لا يبارى وكلية لا ترد، وإن أحدهم ليغنى غناء الجحافل، ويعدل بين قومه ما لا تعدل الآلاف، ولا غرو: فالحروب في أمثال تلك العهود أكثرها مصاولات فردية، وتسمى تلك العهود لذلك عصور الأبطال

وفضلا عما يناله البطل في عصره من تيجل وتقدير، فإنه إذا مات وخلا مكانه وافقد مثاله، زاد ذكره ارتفاعا وزاد ذاكره مبالغة في تعظيم آثاره وتصوير وقائعه وتخيل صفاته ومواهبه، وما يزال جيل يزيد على جيل حتى تقوم حول بعض الأبطال أقاصيص طويلة السرد، تنطوى على شيء من الحقيقة

الأولى ويتكون أغلبها من صنعة الخيال وما تصبو إليه النفس الإنسانية دائما، من أمثلة القوة والشهامة والتجدة والغلب وحماية الذمار، وما تنوق دائما إلى تصوره من روائع المشاهدات، وجسام الوقائع؛ بل كانت بعض المجتمعات البدائية تغالى فترفع بأبطالها إلى مصاف الآلهة، كما فعل أوائل قدماء المصريين بأوزيريس وأخته وابنه، وكما فعل أوائل الاسكندناويين بيطلم أودين، أو إلى مراتب أنصاف الآلهة كما فعل الاغريق القدماء بأبطالهم

وإذا ما استقرت الأمة وتحضرت، وجنحت إلى السلم ولم تعد الحرب هي الحالة الطبيعية العادية التي تعيش في ظلها، تغيرت حالها الاجتماعية وضُوت مكانة أبطال الحرب قليلا وزاحمهم أبطال السلم من أنبياء ومصلحين ومشرعين وحكام وأرباب علم وفن، وهبطت قيمة القائد في الجيش قليلا فلم يعد هو وحده المهيم على مصائر الحرب بل صار للعدد والنظام والسلاح وغير ذلك حساب كبير؛ وبطل تصديق المتعدين بوقائع الأقاصيص المتخلفة عن عصور الأبطال؛ ولكن البطولة على صورة من الصور خالدة، وعبادة الناس في كل العصور لها قائمة، بل إن احتفاء الأمة بأبطالها من أبرز دلائل حيويتها، كما أن من دلائل حيويتها حفول تاريخها بأسمائهم، بل يغالى كارليل ويزعم أن تاريخ الأمة هو تاريخ أبطالها، وتاريخ العالم إن هو إلا سير الأبطال وتلك الأقاصيص المتخلفة عن عصور الأبطال إذا فقدت اعتقاد الناس بصدق كثير مما فيها فافقدت إلها هينا يسيرا، ولن تفقد ما يعجب به من روائع الأوصاف وبدائع الصور وتمتع الأخيلة وشائق المواقف والوقائع، والعرض الصادق لأحوال المجتمعات المتخلفة عنها تلك الآثار، والتأمل في طبائع الإنسان ومذاهبه في الحياة؛ فتظل تلك الأقاصيص تحفظ لنفسها، وتظل كنزا ثمينا لقرايح الأدباء وأخيلتهم، يطيب لهم الهيام في عالمها البعيد، وإجراء أفكارهم على ألسنة أشخاصها العظام، واستعارة وقائعها وتشاهدتها في التمثيل لوقائع عصورهم وأحداثها، وإبراز معانيهم وأغراضهم بالإشارة إلى حوادثها وملابساتها؛ وخير مثال لكل ذلك عصر الأبطال في بلاد الاغريق:

فصعرا الأبطال في بلاد الاغريق، الذي امتد زمن استقرارهم في شرق البحر الأبيض وتشريحهم حضارته، هو أشهر عصور

الغموض، ولغموضه ذاك رُدَّتْ إليه خرافات لعلها لم تكن منه في شيء، كقصص الملك آرثر وفرسان مائدته المستديرة، وهي قصة قد نالت من احتفال أدباء الانجليزية ما لم تنله قصة يولف، لسذاجة هذه وشدة إمتاع تلك، واحتوائها على كثير من تقاليد العصور الوسطى وأنظمة فروسياتها ومغامراتها

ولما ظهر الأدب الإنجليزي الحديث، بعد انتشار الحضارة والعلم، اتخذ الشعراء والروائيون من تراث العصر السابق مادة خيالهم، ولم يكتفوا بذلك بل استعاروا خرافات عصر الأبطال الاغريق مضافا إليها تاريخ الاغريق والرومان، مما انطوى عليه ذلك التاريخ من سير الأبطال، فخلل الأدب الإنجليزي بذكر البطولة وتمجيد الأبطال، سيان انجليزهم وأجنبيهم، تاريخهم وخرافاتهم، عَجَّتْ بذكر هؤلاء وأولئك روايات شكسبير، وتفنن سنسر وتيسون في سرد قصص آرثر وفرسانه، واستعار شلي أبطال اليونان وآلهتهم لبعض مواضيعه، كما في قصيدته «بروميثيوس المقيد».. ولم أذكر جفدا في تصوير بطولة التيرن الوسطى في قصصه

تناول الأدباء سير أولئك الأبطال بالدراسة الفنية لشتى الاسباب: لما رُكِبَ في الطبع الإنسان من عبادة الأبطال والشغف بحديثهم، ولما يُضْفِيه مجدهم وبأسهم على الموضوع المتناول من عظمة وجلال، ولما يبعثه حديثهم في النفس من تسام وصبر إلى المثل الأعلى، وما يبعثه ذكر أبطال الوطن في نفوس أبنائه من غر وثقة؛ فلهذا البطولة في إطلاقها وتمجيد العظمة الإنسانية في عمومها تناول شكسبير سير قيصر وبروتس وكريولانس وعطيل بالوصف، وكتب ماثيو نارولد قصيدته الطويلة سهراب ورستم، ولتبجيل البطولة القومية والاعتزاز بأبوة الوطن الذين شادوا مجده تناول شكسبير مواقف هنري الخامس في حرب—مائة العام، وألف سكوت قصصه الاسكتلندية مثل خرافة منترور

وكوتين دروارد

ولم يقتصر أدباء الانجليزية في تمجيدهم للبطولة واحتفائهم بالأبطال على الماضي الخرافي أو التاريخي البعيد، بل التفقوا إلى الحاضر والماضي القريب، ووقروا أبطال جزيرتهم الذين وطدوا مكائنها وأعلوا كلمتها محققين من الذكر والتعظيم، في جانبي المنشور والمنظوم؛ بل كان الأبطال الخرابيون يستعارون أحيانا رموزاً

الأبطال وأسيرها ذكرا، لأن أشعار هوميروس قد دخلت روائع الصور لأحوالهم وعظائم أبطالهم، وبدائع الأوصاف الشاملة لمعتقدات القوم وتصورتهم لأهليهم؛ حتى إذا ما انقضى ذلك العصر وبرزت اليونان في عالم التاريخ الواضح وطلعت في عصرها الذهبي وحلت الفلسفة محل الخرافة، وبطل الاعتقاد بكثير من أخبار الألبانة والاولديسة، اتخذت أشعار الملاحم تلك مادة لضرب جديد من الأدب هو الدراما، التي ظهرت لتسد من حاجة ذلك العصر ما لم يعد يسده شعر الملاحم الذي يلتفت إلى الماضي ويتوفر عليه، ولا يعبر الحاضر التفاتا

وكلتا الامتين العربية والانجليزية قد مرت في استقرارها وتحضرها بعصر أبطال ترك أثره في أدبها: وعصر الأبطال في التاريخ العربي هو عهد الجاهلية الذي انتهى بظهور الإسلام وظهور الأمة العربية في ضوء التاريخ المستيقن، فالجاهلية العربية شديدة الشبه بالعصر الهوميروى: فيه كانت الأمة منقسمة على نفسها لا تفتر عن القتال، ولا يزال يظهر فيها من الأبطال أمثال عنترة ومهليل ودريد بن الصمة، ولا تزال تحدث أيام المواقع وتفاخر وتنافر كما تفأخر أبطال الحروب الطروادة، ولولا أن الإسلام وضع حدا فجائيا لذلك العدم، لما بعد أن تتجمع أشعاره وأقاصيصه في ملحمة أو ملاحم كبرى؛ وكان العرب على تفرقتهم يشعرون بوحدتهم في الجنس واللغة ويجمعون في مواسم الحج وأسواق التجارة والأدب، كما كان اليونان يجمعون في دلفي وأولمبيا، وكما كان اليونان يزددون غيرهم ويلقبونهم بالبرابرة كذلك كان العرب يعتدون بعريتهم ويلقبون غيرهم بالأعاجم، ولم يقتنعوا أن يجمعوا شملهم تحت لواء العربية لدفاع الفرس في موقعة ذي قار، كما فعل الاغريق من قبل إذ تجمعوا بزعامة أثينا لرد عادية الفرس أيضا، وفي موقعة ذي قار يقول الأعشى:

لما أمالوا إلى الشباب أيديهم ملنا ببيض فظل الهام يقتطف
وخيل بكر فاتفك تطحنهم حتى تولوا وكاد اليوم ينصف
ومر الانجليز بمثل ذلك العصر في عهد استقرارهم في الجزيرة، وأهم الآثار الأدبية المتخلقة عن ذلك العصر ملحمة يولف التي تصف كيف تغلب أمير انجليزي على وحش هائل أقض مضاجع بعض الملوك المجاورين، وذلك العصر في التاريخ الانجليزي شديد

وقسم ظهر الصليبيين في سورية ، وعبد الرحمن الداخل الذي شاد من الفوضى دولة من أزهر دول التاريخ ، ومحمد بن القاسم ، الذي فتح السند وهو يافع والذي قيل فيه :

ساس الجيوش لسبع عشرة حجة يا قرب ذلك سؤددا من مولد
ولكن الأدب العربي قد نبذ ذكر أولئك جميعاً ظهرياً ، ولم يحتو من ذكر البطولة والحماسة والحروب إلا على وقائع ثانوية كفتح عمورية وأعمال أنصاف الأبطال ، كبدري بن عمار ، وغيره من ممدوحى الشعراء الذين كانوا يطمعون في رضاهم ونواهم ، فجاء مدحهم لهم شديد التكلف مغرقاً في التهويل ؛ أما إذا لم يكن نوال ولا سلطان حاضر فلا بطولة تستهزئ نفس الشاعر ، ولا عظمة تستدعى إعجابه وتستجيش وحيه ، ولا يرد ذكر عظماء الجاهلية في القصيد إلا مستعاراً صفاتهم وفضائلهم للدخول مهما ظهرت فضفاضة عليه داعية إلى السخرية ، بل كان أولئك العظماء يُدرّون في مواقف الملق لأرباب السلطان : فقد قيل إن بعض الحضور عاب على الطائي تشبيهه بمدوحه « بأجلاف العرب » حين أنشد سينته في مدح أحمد بن المعتصم فقال منها :

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس
ومن مثل هذا الحديث تبين بعض أسباب إغراض الأدب عن حديث البطولة : كالتكسب بتعليق أمراء أنانيين يابون إلا أن يكون كل المدح لهم ؛ بيد أن هناك سبباً أهم هو انعدام روح القومية بين العرب : فقد كانت العصبية القبلية فوق القومية العربية في عصر الجاهلية ، فلما وحد الإسلام العرب تحت لوائه وحض على التآخي ونبت العصبية ، لم يستمر العرب دولة واحدة مستقلة منعزلة زمناً طويلاً كافياً لتوحد عناصرها وتوحداً صحيحاً ، واعتناقها جميعاً للقومية العربية مكان العصبية القبلية ، بل اندفعوا وهذه العصبية ما تزال على أشدها يفتحون شرقى العالم وغريبه ، فإذا هم في بضع سنين يموجون في امبراطورية مترامية ، ضلّت قوميتهم العربية في قومياتها المتعددة ، وظلت عصبيتهم المتأصلة تستأثر بولائهم وتثير الفتن بين قبائلهم ، وكان هذا التناحر القبلي من أكبر أسباب انتصار الفرس ، ووثوبهم إلى السلطان على أيدي العباسيين

فالتجمع العربي عرف العصبية القبلية الضيقة الحدود

للعظماء المعاصرين ، كما فعل ادموند سبنسر في قصته الشعرية « الملكة الحسناء » ، وكما قيل إن شكسبير قد قصد من الرمز لشخصية هملت إلى شخصية إرل إسكس ؛ وقد احتفل سودى وكاميل ونيسون وما كولي بتمجيد أبطال الانجيز وعظمتهم في البر والبحر أمثال نلسون وولنجتون وكلايف . وكتب كارليل كتابه « الأبطال وعبادة الأبطال » ، فأسهب في الكلام على مظاهر البطولة في شتى الأزمان والأمم ، وأثر الأبطال في تقدم العمران البشرى وما هم جديرون به من حفاوة

فالأدب الانجيزي . بعد انقضاء عصر الأبطال المحاربين ، لم يخل من ذكر البطولة وتمجيد الأبطال ، بل ظل معنياً بأبطال الماضي ولم يجعل الحاضر دبر أذنه : لأبطال الماضي البعيد بوقائمه الخارقة التمجيد والتصور الفني المبالغ المغرق في الخيال والشاعرية ، ولأبطال الحاضر التكريم والتأريخ الذي هو أدنى إلى الحقيقة دون عصرهم من الأذهان ، وأبعد عن الخرافة والخيال بعد الإنسانية عن عصور طفولتها ؛ أما في الأدب العربي فقد انقطع ذكر الأبطال أو كاد بانهاء عصر البطولة الجاهلية : أهمل الأبطال الجاهليون أو فازوا بالنظرة العابرة والذكرة العارضة ، ولم يكن أبطال الإسلام أوفر منهم حظاً من عناية الأدباء ، مهما كان نصيبهم من اهتمام المؤرخين ومكانهم في التاريخ

ولم يخل تاريخ العرب بعد الإسلام من أبطال يمجدون وتنسج حولهم القصائد الطوال ، ولا أقفر تاريخهم من حوادث مملوءة بالوحى الشعرى الصادق ، بل إن تاريخ نهضتهم وبسط سلطانهم لهو ملحمة التاريخ الكبرى التي تزدى بكل ملحمة ، وتسخر من الوقائع الموضعية الضئيلة التي حاك حولها هوميروس قصيده الفأخر ، وقد أنجبت تلك النهضة - بعد شخصية الرسول الكريم التي لم يجد يمثلها الزمن - نخبة من أبطال السلم والحرب ، كخالد وعمر وعلي وابن العاص ومن عاصرهم وتلاه من خول الأبطال الذين لم تنجب أمة أعظم منهم ، واحتوى تاريخ العرب على سير أفذاذ يستفزون الوحى الشعرى خاصة ، لما انطوت عليه سيرهم من طرافة وجاذبية : كالحسين الذي استشهد على أسنة الرماح آياً أن يستأسر ، وصلاح الدين الذي رفع لواء الإسلام

مواضيع أو صور جديدة لم يرثها عن العرب الأولين ، وهذه النزعة المحافظة قد نفي من حظيرته كثيراً من فنون القول ومناوح الفن ، لم يرها من شأنه ولم يحسبها جديرة بالتفاته ، لأنه لم يرثها عن الأقدمين ولم يطلع على أدب الأغرقي فيقف على بدائع النظم التي تأتي من ذلك الباب

وكان الأدب العربي كلما نفي من حظيرته باباً من أبواب القول يمت إلى الطبيعة الإنسانية بسبب لا يجذ ، ويروى من النفس البشرية غليلاً دائماً الحاجة إلى الري ، تلقفه عنه الأدب العامي قهض عنه بالعبء الذي طرح ، وأثر إرضاء النفس الإنسانية حين أثر الأدب الفصيح إرضاء التقاليد ، ومن ثم حال الأدب العامي ، أو الخيال العربي ، حول أبطال الجاهلية كعنترة وكنيب ، وعظما الاسلام كعلي بن أبي طالب وهرون الرشيد ، روائع قصص البطولة ومنازلة الصناديد ومقابلة الانس والجان واجتلاء أسباب المتعة والبهجة والفكاهة ؛ وما كان بالأدب العربي الفصيح قصور عن ذلك الضرب من القول لو أراده . انظر إلى روعة الوصف في قول المتنبي :

خميس بشرق الأرض والغرب زحفه

وفي أذن الجوزاء منه زمازم

وقول ابن هانيء الاندلسي في جيش جوهر :

إذا حل في أرض بناها مدائن

وإن سار عن أرض ثوث وهي بلقع

فهذا وصف للجيش لن تحوى أبلغ أشعار الملاحم أروع منه ، ولا غرو : فقد كانت المادة متوفرة لأدباء العربية لينسجوا من أحاديث البطولة وأوصاف المواقع ما شاءوا ، فقد تفنن المسلمون في وسائل الحروب البرية والبحرية وحازوا فيها غايات السبق ، والدول والانتقالات كانت تتوالى على أعين الأدباء تبعاً واللغة العربية الرحبة المساعدة بالألفاظ ، الغنية بالاوزان الرصينة والقوافي المتعددة ، خير معوان على نظم قصيد الملاحم ووصف عظام الأبطال ، فلو التفت الشعراء إلى هذا المجال من القول لرأوا سعة ولكنهم أغفلوه فيما أغفلوا ، وعدوا البطولة والأبطال شأناً من شؤون التاريخ ، لا فناً من فنون الأدب

فتمرى البر السعور

والامبراطورية العالمية الفضفاضة الجوانب ، ولم يعرف القومية العربية التي تسمو على العصية وتفخر بأبطال العرب الغابرين من أي الأحياء كانوا ، والتي تضيق دون مدى الامبراطورية الواسعة ، التي لا يجمعها ماض واحد ولا تشترك في تراث عمراني ثقافي فرد . فلم يكن العربي المسلم يفخر بأبطال العرب المشتركين كابن الوليد وابن الخطاب قدر ما يفخر بآبائه الذين تنتسب إليهم قبيلته . فابن الرومي في القرن الثالث يمدح أبا الصقر فلا يفوته أن يمدح قبيلته شيان ، وأبو الصقر يرى أن ابن الرومي لم يوف شيان حقها فيحرمه العطاء ، وأبو فراس في القرن الرابع يفخر ببنى حمدان الذين يراهم لم يخلقوا إلا له لمجد أو لبأس أو لجود ، ولا يرد ذكر العرب في شعره ، وهذه النزعة القبلية الضيقة لا تنتج شعر بطولة فنياً راقياً ، بل تنتج الروح القومية المتدقة

إنما كان الدين يحل محل القومية من نفوس العرب ، ومن ثم كان له في أدهم أثر بعيد المدى ، ولذلك يرى أن جانباً عظيماً مما قد ندعوه شعر بطولة في العربية يدور حول أعظم الشخصيات الدينية في الاسلام بعد الرسول الكريم ، شخصية الامام علي ، وشخصيات أبنائه : ففي الأشعار التي تندب مصارعهم — رغم اتسامها بالحزن والفجعة ، وقلة ما تسجله من عظام أولئك الأبطال الذين نهضوا في الحقبة بعد الحقبة ، وساروا إلى الموت مملوئين ثقة وبسالة — تمجيد صادق الشعور للشعراء العلياء مشخصة في أولئك النفر الغر الميامين ، ولدعبل وابن الرومي وغيرهما أشعار حارة فيهم ، ومن ذلك قول الأول :

وليس حي من الأحياء فعله من ذي يمان ومن بكر ومن مضر
إلا وهم شركاء في دمانهم كما تشارك أيسار على جزر
قتل وأسر وتحريق ومنهبة فعل الغزاة بأرض الروم والخزر
وسبب آخر عظيم الأثر في خلو الأدب العربي من تمجيد البطولة ، هو أن هذا الضرب من الأدب ضرب فني يحتاج في ممارسته إلى تفرغ وطول معاناة وكثرة مراجعة ، ومثل هذا الفراغ لم يتهيأ لأدباء العربية ، ومثل هذا العكوف أو الترهيب الفني الذي حظي به ملتون ووردزورث وتيسون وغيرهم من شعراء الانجليزية لم يفز به شعراء العرب وكتابهم ، أضف إلى ذلك أن الأدب العربي كان دائماً يؤثر التقليد ويحجم عن اتخاذ

٢- دعاية الجاحظ

بقلم محمد فهمي عبد اللطيف

ولقد رأيت في الناس من يحسب أن التنادر من الشيء الهين ،
الذي يستطيعه كل إنسان ، ويقدر عليه كل شخص ؛ وهذا حسابان
خطأ ، فإن التنادر فن له ثقافة ودراية كسائر الفنون ، ولا بد في حذقه
من استعداد موهوب ، وملكات فطرية ، يتصل بعضها بالقلب ،
وبعضها بالعقل ، وقد يناقض بعضها بعضا ، وقد لا تجتمع كلها لشخص
واحد ، ومن ثم اختلف حظ الناس في إجادة هذا الفن ، كاختلافهم
في إجادة الشعر والكتابة والرسم وغيرها ، ففهم الذي يبلغ في ذلك
مرتبة العبقرية ، ومنهم من يقف عند حد النبوغ ، وفهم من هودون
ذلك وأقل ، ثم تتدلى وتتدل حتى تقع على البليد الأصم الذي لا يفهم
ما يقول ، ولا يفقه ما يقال ، فهو آخر الجمادات في فقدان الشعور ،
وبلادة الأحساس ، وإن كان قد تميز بالنطق ، وبالنطق لحسب !
ومن أجل أن نقيم الأود في هذا الخطأ على وجه أوضح ، ونعطي
الموضوع بعض ما يستحقه من الشرح ، نقول : بأن التنادر لا يقف
في اتجاهاته ومرامي عند حد العبث والضحك ، ولكنه في الواقع
يقصد إلى ما هو أهم وأجل ، ويرمى إلى أغراض متعددة ، كل غرض
منها يعتمد على ملكات ولا بد له من استعداد خاص ، فن ذلك
السخر وهو يقوم على الذكاء وقوة الإدراك ، وحسن المفارقات ؛
والدعاية وهي تعتمد على انبساط النفس ، ومرح الطبيعة ، وخفة
الروح ؛ ثم الهزل وإنما يكون عن استهانة بتكاليف الحياة وعظام
الأمور ، وتفريط في الواجب ؛ وقد يتدفع الإنسان إلى الهزل والعبث
بدافع العطف والتبسط ، كما تضحك من طفلك الصغير ، ومن أصحاب
النقص وذوى العاهات . وقليل في الناس من يجتمع له كل هذه الجهات
بملكاتها كما كان الجاحظ ، وكثير من نجده يجيد الضرب والضربين ،
فهو في أحدها يقطع ، وفي بعضها يقف

على أنه لا بد لحذق هذا الفن بعد كل هذه المواهب والملكات
من ثقافة بضرويه ، وعلم بمسالكه وانتهاجه ، حتى يمكن للتنادر أن
يقع بالنادرة من قلوب السامعين موقعا يهز المشاعر ، ويشفي نجي
البلابل ، وقد تكلم الجاحظ في نبيان النهج الذي يكون به أداء النادرة
وحظها من القبول والاستملاح والاستطابة فقال : « والنادرة
الباردة جداً قد تكون أطيب من النادرة الحارة جداً ، وإنما
الكرب الذي يخيم على القلوب ويأخذ بالأنفاس ، النادرة الفاترة
التي لا هي حارة ولا هي باردة ، وكذلك الشعر الوسط ، والغناء
الوسط ، وإنما الشأن في الحار جداً والبارد جداً ... »

ومنى سمعت حفظك الله بنادرة من كلام الأعراب ، فأياك وأن
تحكيها إلا مع أعرابها ومخارج ألفاظها ، فإن أنت غيرتها بأن تلحن
في إعرابها ، وأخرجتها مخرج كلام المولدين والبلديين ، خرجت من
تلك الحكاية وعليك فضل كبير . وكذلك إذا سمعت بنادرة من نوادر
العوام ، وملحة من ملح الحشوة والطغام ، فأياك وأن تستعمل فيها
الأعراب أو أن تنخير لها لفظاً حسناً ، أو تجعل لها من فيك مخرجاً
سرياً ، فإن ذلك يفسد الامتاع بها ، ويخرجها من صورتها ، ومن
الذي أريدت له ، ويذهب استطابتهم لإياها ، واستملاحهم لها (١) .
رثمت ناحية لا أحب أن تغرب عن البال ، وهي أن الإنسان
وإن اجتمعت له ملكات التنادر ، وتمت له مواهب الدعابة ، وكان
على علم بشرائط ذلك وضرويه ، فإنه مع هذا كله لا يستطيع أن يكون
له في هذا الفن إلا إذا استوفى شرائط أخرى في هيئته ومخبره وإشاراته ،
وما هذه الشرائط في الواقع إلا أداة هذا الفن وآلته ، فكما أنهم
ارتضوا للخطيب نمطاً خاصاً في موقفه من اعتبار المعاماة ، واصابة
الإشارة ، وجهارة الصوت ، وجودة الإيقاع ؛ وكما أنهم اشترطوا
للمنادم بزة معلومة من الزي ، وحسن الحديث ولطف المدخل ،
فكذلك رأوا من شرط المسامر والمناذر أن يكون خفيف الإشارة
لطيف العبارة ، ظريفاً رشيقاً ، لبغافاً رفيقاً ، غير قدم ولا ثقل ، ولا
عنيف ولا جهول ، قد لبس لكل حالة لباسها ، وركب لكل آلة أفراسها
فطبق المفاصل ، وأصاب الشواكل (٢) ، ولقد تم للجاحظ كل هذا
من مواهب الفن وملكاته ، فبلغ فيه مبلغ العبقرى النادر ، وكان له في
كل ضرب من ضرويه واتجاهاته ، يتكلم فيها براً لا ذعاً ، ويداعب
مداعبة حلوة سائغة ويهزل هزلاً هو مراح الأرواح ، وأنس
القلوب . وإنك لتجده في سائر كتاباته وأحاديثه يحمل القول بالنادرة ،
ويخلط الجدل بالدعاية ، فيجمله حياء إلى النفوس ، سهلاً في تناول ،
وما أعرف للجاحظ ضربياً في تلك الناحية غير الكاتب الإنجليزي
الماجن صاحب « الأفكار البليدة » (٣) فقد كان ذلك الكاتب خفيف
الروح ، هويم الفكر ، له آراء صائبة ، ولكنه كان يسوقها إلى القارئ
مساق الدعابة والتفكه ، وكان مشغوقاً بنقض ما تواضع عليه الناس
من الفضائل والأخلاق ، فيحسب الغرور فضيلة ، والقناعة بلادة ،
ويرى أن أهل الخير والطيبة على باطل ، وإنه في ذلك لك الجاحظ إذ كان
يكتب في الأمور المتناقضة ، والحالات المتضاربة ، فيحتج لفضل
السودان على البيضان ، ويفتخر للرماد على المسك ، وإن الشبه ليشد
بين الرجلين إذ يتحدث كل منهما عما يتصل بنفسه ، ويمسه في شخصه ،
ولقد وقفت على فصل لذلك الكاتب يتكلم فيه عن الذاكرة ، ويتنادر

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ١١١ ط السندوي

(٢) جمع الجوامر ص ٧ للحصري

(٣) هو الكاتب الفكاهي جيمس م . م . كان يسمى نفسه بالفكر البليد ، وله
كتاب سماه الأفكار البليدة . . .

بالحداد ، غمره بعض أهل المجلس أن يعنف بساقه ، وبطل أمره قليلا ، فلفظه الجاحظ وقال : اعلم عمل شهر في يوم ، وعمل يوم في ساعة ، وعمل ساعة في لحظة ، فان الضرر على ساقى ، وليس يجزع ولا ساجة . فضحك ابن أبي دؤاد وأهل المجلس منه . وقال ابن أبي دؤاد لمحمد ابن منصور وكان حاضرا : أنا أتى بظرفه ، ولا أتى بدينه !! ثم قال يا غلام صر به إلى الحمام ، وأمط عنه الأذى ، فزرع منه الغل والقيد وأدخل الحمام وقد حمل اليه تحت من ثياب وطويلة وخف ، ثم جاء فصدرة المجلس ، ثم أقبل عليه وقال : هات الآن حديثك يا أبا عثمان (١) .

وكم كنا نشتهي أن يصلنا ذلك الحديث الذى لا تشك في أنه كان عذبا شهاً يبيض بألوان من المرح ، وفنون من الانس ، قد توثب فيه الجاحظ على طريقته من نادرة إلى نادرة . وتنقل به من طريقة إلى طريقة . فياترى ما ذا قال أبو عثمان ، وبماذا أجاب ابن أبي دؤاد ، ولماذا سكنت الرواة ؟

وله بقية ، محمد فهمى عبد اللطيف

(١) اعتمدنا على معجم الادباء في تلك الرواية وقد حذفنا ما لا يصل بمقام الكلام

بضعف ذا كرته حتى بلغ به أنه كان ينسى اسمه في بعض الأحيان ، فأذكرني ذلك بما كان من أمر الجاحظ إذ قال : نسيت كنييتي ثلاثة أيام ، فسألت أهلى بماذا أكنى فقالوا لى : أبو عثمان !!

ولقد كان الجاحظ في كثير من قبح الشكل ، ودمامة الخلفه ، وقصر القامة ، ونشوز التركيب . ولكنه كان على الرغم من ذلك كله طيب المحضر ، شهي الحديث ، خفيف الروح . ظريفاً في إشاراته ، فكان بذلك ربحانة السامر ، وأنس النادى ، ومهوى الرؤساء وولادة الامر ، يطلبونه لحفته ، ويحرصون عليه نظرفه ، ويعمرونه لذلك المرح الذى يفيضه عليهم . وأسوق اليك من ذلك طرفا : حدث الرواة أن الجاحظ كان في جانب الوزير ابن الزيات ينصره على القاضى ابن أبي دؤاد ، وقد كان الشتان مستحكما بين الرجلين ، فلما غضب المتوكل على ابن الزيات وقتله ، وتم الظفر للقاضى ، خاف الجاحظ على نفسه التلف ، فطلب السلامة بالحرب ، فلم يلبث أن قبض عليه ، وحمل إلى ابن أبي دؤاد مغلول العنق ، مقيد الرجلين ، في قبض سمل . فلما وقف بين يديه . أرسل القاضى في طلب حداد . فقال الجاحظ أعز الله القاضى ، ليفك عني أو ليزيدني ؟ قال : بل ليفك عنك ! فلما جرى

صدر العدد الثاني من مجلة

الرواية

وهي مجلة للفصلى العالى والسمو الرفيع تصدرها ادارة الرسالة في ٧٦ صفحة

هي تعتمد في الغالب على نقل مراع وخلد من بدائع الأدب الغربى في القصص على أوسع معانيه من الأقاصيص والروايات والرحلات والمذكرات والاعترافات والسير . وسيكون دستورها : الجمال في الأسلوب ، والحسن في الاختيار ، والنبل في الغرض ؛ فترضى الذوق كما ترضى الرسالة العقل ، وترفع القصة كما ترفع الرسالة المقالة ، وتسجل أدب الغرب كما تسجل الرسالة أدب العرب

كتاب الغربى

جان جاك روسو	فرنسيس دوير
جى دى موباسان	ديكنز
الفريد دى موسيه	بلاسكو ابانيز
لويجي بيرايڊللو	هوميروس
أدجار ألن بو	

كتاب العدد المصرى

توفيق الحكيم	درنى خشبة
ابراهيم عبدالقادر المازنى	فليكس فارس
احمد حسن الزيات	الدكتور حسن صادق
محمود الخفيف	الدكتور محمد الرافعى
عبد الرحمن صدق	

اشترائها السنوى المؤقت بمائة قرشاً في مصر والسودان وممسموه قرشاً في الخارج

حديث الأزهار

للكاتب الفرنسي ألفونس كار

الفونس كار من أبرز أدباء القرن التاسع عشر وقد اشتهر بأسلوب خاص من السهل الممتنع ، ومن أبلغ آثاره (حديث الأزهار) وهو مجموعة قطع صغيرة في كل منها مجال وسيع للتفكير ، وهذه بعض احاديث ازهاره اقلها إلى العربية وأقدمها إلى قراء الرسالة .
ف . ف

(١)

الزهرة الأولى

لقد انبلج صبح نيسان (ابريل) فأبلى الحقول يابنات الأمل لاقتطاف أول زهرة من أزهار الربيع .
أقطني أول زهرة يافئتي وضعيها تحت طيات ثوبك على صدرك ، فأنها طلسم السعادة يشدد العزم ويحيي الأمل .

ليست الوردة ولا البنفسجة أولى أزهار الربيع ، بل هي الزهرة التي تلحها العين قبل سواها ؛ هي التي تبدو لمرئاد الحقول كأول ابتسامة ترسلها الطبيعة من خلال دموع الشتاء .

لقد كانت الوردة أول زهرة أعلنت إلى قدوم الربيع في السنة الماضية ؛ وكانت زهرة البنفسج رسول الحياة إلى قلبي في أول هذا الربيع . ومن يدري ما تكون الزهرة الأولى بعدها ، فلعلها زهرة القبور . ؟

من أي نوع كنت يا زهرة الربيع ، أنت ابتسامة الحياة بعد الموت ، ولمعة الأمل بعد اليأس . أنت الزهرة الأولى ، لا تلتسك يدٌ دون أن ترتجف ، ولا تقع عليك عينٌ دون أن تترطب بندى الأجفان .

إن الناظر إليك يا أولى الأزهار ، يشعر بأن فتوة القلب ستعود مع فتوة الزمان ، وأن النفس ستنور مع تنوير الأزهار وتختصر ذواياتها مع اخضرار الأوراق .

أنت الأمل يا زهرة نيسان ، بل أنت ابتسامة أو هام ينخدع بها المرء فيؤمن بإمكان رجوع المنصرم وعودة خطوات الزمان .

أولى الأزهار شبيهة بالأعياد في دوران الأعوام ، فهي درة

١٧ . ٨

في عقد الساعات والأيام ، إذا ما بدت في الحاضر نهبت ما مضى بمثل زمانها الغابر ودفعت بالقلب إلى العودة نحو الزمان القديم .
إنها لواقفة يربط الإنسان فيها حلقة الآن الحاضر بمثلها من الآن البعيد ، فيحسب نفسه إلهاً ينفخ في الأموات نسمة الحياة .
وما أوجع ما يشعر به حينما يرى هذه الرجعة وهما تولده حرارة القلب وتبدده عاصفات الأقدار .

ما أجلك أيتها الزهرة الأولى ، وما أحلى وما أمر ما تفعلين بالقلوب ، ينشر مشهدك من جوانب التذكار ألوفا من مجنحات الحياة ثم يطويها ليردها مكسورة الأجمة إلى قبر الزمان .
إنها السريعة الذبول ، أولى أزهار الربيع ، وما أشبهها بما تولد في القلب من شعور .

سلاما على وريقاتك يا زهرة الربيع وبلسم من عبيرك على قلوب العاشقين والشعراء ، على قلوب الحزائي والآملين .
لئن كان في وهمك بعض العذاب ، فإن فيه ما يعيد إلى التذكار برهة من متلاشيات الحياة .

في أو ان تطفك برهة من الشباب للشيوخ ، ولحظة أمومة للشكلي ، وفترة بنوة للقيم . وما بين وريقاتك الباسمة فترة لقاء لا بناء هذه الحياة بأجبابهم الراحلين النايين في القبور

سلام عليك يا زهرة الربيع ، فاتي وجدت بك وأنا اقتطفك لوحدي ما كنت أجده وأنا أقتطفك من قبل مع الأجمة المودعين .
فليكس فارس

لجنة التأليف والترجمة والنشر

مع المتنبي

للدكتور طه حسين بك

أتمت لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع هذا الكتاب القيم ويقع في جزأين كبيرين وثمنه ثلاثون قرشاً صافياً عدا أجرة البريد

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ٩ شارع للكرداسي ومن المكاتب الشهيرة

مجلات في الأدب الفرنسي الحديث

تطور الحركة الأدبية

في فرنسا الحديثة

لأستاذ الأدب في جامعة السربون ، دانيال مورتي ، Daniel Mornet

بقلم الأستاذ غيل هنراوى

القصة الواقعية « Le Roman Naturaliste »

اميل زولا

أصول مذهبه :

يتولد أدب زولا من ارادة قانونية ومن طبع لا يتلاءم مع هذه الارادة . أما هذا النظام فهو يعود إلى تأثير « بالزاك » فيه . فلوير ، وفلسفة « تين » ، والواقعيون هم الذين قالوا بأن القصة لا ينبغي أن تكون رومانتيكية ابداعية لأنها ليست وليدة خيال أو وهم ، وإنما يجب أن تكون محاكاة حقيقية للحقيقة ، ولكن زولا بما أوتي من الحصب وبما أفاد من مطالعة المتأخرين وجد أن هنالك مذهباً أجدر بالآخذ ، يجب أن تخلق القصة المبينة على الامتحان الذى يصل إلى عرفان حقائق علمية . وقد آلت بزولا مطالعته للدراسات النفسية التى نشأت في جيله كنظرية ولادة العواطف ونظرية الوراثة الطبيعية فلسفياً وفسولوجياً إلى أن يرى أن الطبائع في الرواية المدرسية إنما كانت عقداً بسيطة ، على أن كل ما في الانسان وكل ما في القصة يخضع للجلبة الطبيعية أو للطبع . وهذا الطبع إنما هو وليد الوراثة ووليد تأثير الاوساط والظروف ، فواجب القصة اذن ألا تقف بحثها على دراسة حالات نفسية ما هي إلا كلمات مصفوفة ، وإنما على حالات واقعية . فتأنيب الضمير مثلاً ما هو إلا اضطراب بسيط عضوى ، « وإنما غايته أن أكون كاتباً واقعياً وطبيعياً ، ولكن القصة الامتحانية يجب أن يكون لها هدف أبعد ، إنها ستكون درساً . فقد يجلس القصصى وتحمله ملاحظته وتأملاته إلى حالة من حالات كل يوم ، فيرى مثلاً حالة جنون التصوف أو هلاك الذئب للكحول ، أحل بهم هذا عن مصادقة ، أم نتيجة شريعة معلومة ؟ إذا أردنا أن نعرف ذلك فلنقم أشخاصنا

وأنفسنا مقام من تخيلهم فكربنا المؤلف على الطريقة الامتحانية ، ولتأمل مجرى هذه الاشياء ، فإذا وصلنا في النهاية الى النتيجة التى أدركناها بالتأمل الاول كان لنا أن النتائج الواحدة تتبع الاسباب الواحدة ، وهكذا أوجدنا قانوناً ، وعلمنا علماً !

على ان أهواء الرومانتيكيين ، لم تكن أبسط ولا أسهل من هذه البحوث العنيفة التى يشبهها زولا بحقائق علمية يختلقها رجل الأدب كما يشاء هو . لى يصل إلى النتائج التى تلائم فكرته وغايته . وأحكام زولا العلمية لم تكن أكثر جدأ من بحوثه .

وقد وضع زولا قصصه سائراً على طريقته بصبر وجلد ، لا يعرف الملل ، وقد عمل على الذهاب من المبدأ إلى النتائج ، فبعض أشخاصه تؤثر فيهم عوامل الوراثة ، وبعضهم لا يستطيعون فراراً من تأثير الاوساط والظروف ، وبهذا لم تظهر الفضيلة عنده كمثل مستقل وإنما الفضيلة تحتاج إلى الوراثة وإلى تأثير الاوساط والظروف كما هو الحال في الرذيلة التى تنشأ بهذا التأثير .

طبع المؤلف وعبريته

لقد كان طبع زولا أشد وأقوى من تعاليمه الفلسفية ، وقد كانت آثاره الأولى تفيض عاطفة ورقة . لقد كان كاتباً رومانتيكياً وهو لا يجهل ذلك في نفسه . فلقد أخذ عهداً على نفسه بأن يكون واقعياً وطبيعياً ، وطلب الى القصصى أن يكون ذا عاطفة ، تموج في صدره كل العواطف حيث لا تغنيه عاطفة التأمل والتحليل وحدها . ولقد كانت تموج في صدر زولا العواطف على اختلافها : العواطف الاجتماعية ، والعواطف النبيلة . ولقد كان جمهورياً ثم صار اجتماعياً فاشتراكياً . وله هذه الجملة المأثورة ، الجمهورية ستكون واقعية أو لن تكون ، فكان من وراء ذلك ان رأى في الاغنياء والاسياد والمثريين رجالاً لؤماً وأرواحاً قاسية وعقولاً منحلة ، ولا ينزل النبل والشرف والحقيقة الا منازل رجال الشعب والفنانين والمفكرين المؤمنين بالجمهورية الواقعية . وفي استطاعتنا أن تناقش هذه الافكار ولكنها بحملتها تصل بنا الى بعض الاتانيه والحق ، وإلى الاشفاق على البؤس والبؤساء .

ان الصورة التى صور بها - زولا - الانسانية صورة مظلمة الالوان ، تحمل في طياتها اليأس والوجوم ، تلخص هذه الصورة في أنها مجموعة مظلمة للعيوب وللعيبات والرياء ، وجهود دائبة تبحث

كل كون هي حياة فيها القبيح والشنيع ، أما الجمال والفضيلة فهما صفتان نادرتان ، أو قل هما مستحيلان ، وهما بما لا يصح اتخاذه موضوعاً للقصة ، القصة تعرض الشناعة والرياء الضعيف الممثل في مجتمع بنيت أسسه على رذائل مشتهرة وأنانية متبجحة . وإنما قيمة القصة وحسنها يتوقفان على مقدار صدقها في وصف هذه الشناعة والرياء

هذه مبادئ جهد بها هؤلاء ولكنهم لم يكونوا أمناء لمبادئهم ، فقد كانت فضيلتهم زاهية مختالة ، قتلوا كبرياء وخلقوا كبرياء ، وكرروا موضوع كتلة الشحم ، تحت مظاهر متحدة الغرض ، وكل رواياتهم تعود إلى وصف فئة تتظاهر بنصر الفضيلة ، تمدح جماعة سافلة إذا افقرت إليها ، وتعود إلى إهانتها إذا فرغت منها . ولهذا لم يبق من الواقعية ، إلا مبادئ عامة قد تتلاقى بالمذهب المثالي ، حيث تكتب القصة بأسناد وأدلة ، والروائي لا يحيا إلا في العالم الباطن ، عالم نفسه ، وإنه ليخرج منه ليلتقط من الحياة اليومية ألف مشهد ، ويتحرى في هذه المشاهد عن الغرائز والآهواء التي تمثل هذه القصة . الحياة الحقيقية ليست هي حياة صفوة مختارة ، وقد تكون هذه الحياة كاذبة مرائية ، إن الحياة في حياة المجموع ، حياة الشعب الصادقة ، والفن يكون في تصوير هذه الحياة الشعبية

جى دى هوپاسان

جمال الحياة ومذهبه الواقعي :

عاش هوپاسان للحياة ولجميع لذائذ الحياة . لقد كان قتي نورمانديا ، له مظهر يملأ العين ونفس لا تعرف الكلال . كان يهيم شغفاً بالطبيعة وجمالها وهو القائل « إني أحب السماء كعصفور ، والغابات كذئب شرس ، والصخور كوعل . أحب حباً وحشياً عميقاً قدسياً وحقيقياً - كل شيء يحيا . » ولقد كان له في فنونه حواس لا تتمتع بحسب ، بل للملاحظة ، وقد كان الصديق المقرب الوفي للكاتب « فلوير » ، إذا هم بأن يكتب قيد بانتباه ودقة لا كل ما شاهده ، بل كل ما يقدر أن يشاهده . ولقد أعطى صوراً كثيرة قوية عن مناظر السين والمالرن ومقاطعة نورمانديا وعن حياة القرويين وطلاب الجامعات . وفي قصصه الأولى سخر من معاييب نفسه وعنازيمها ، وسخر من كل ما يراه كاذباً في المجتمع في الأديان والشرائع والعادات .

على الأشفاق تذهب مذهب العنف في قتال الفاقة الروحية والجسدية ؛ على أن زولا برغم ذلك كله يعتقد أن هذا النضال شريف وعظيم ، يبشر بمستقبل خير من الحاضر ويعلن أن الحياة الحرة المخصصة هي التي ستظفر وتنتصر . وتراه قبل كتابة « أناجيله العاطفية » ، كان يعتقد بجمال الحياة ، هذا الجمال الذي هو عنوان قصة له ، إن جمال الحياة سينتصر على كل شناعة فيها ، وسيغلب على كل مناسك وشعائر لا تبعث إلا على الزهد والفرار من الحياة . وسيقهر المذاهب المسممة . الحياة وحدها ستكون جميلة لأنها ستكون صادقة مبدعة . وهكذا تجد زولا يتشائم ويطنئ عليه تشاؤمه . ولكن تشاؤمه تلوح خلاله لمعات الرجاء ، وعشى فيه شعاع التفاؤل ولزولا بخيلة قوية وثابة . إن الشيء الذي يحبه حباً جماً هو مشهد الحياة . يحب الشناعة فيها والرذيلة والفساد أيضاً ، أليس هو مشهداً من مشاهدها ؟ وإن مشهد الحياة يجمل بنفسه حيث يبدو مجموعة صور تتجلى فيها لجة الحياة ، وفي الحق لا تظهر عبقرية زولا إلا في هذه القدرة على التخيل . وإن هوجو وفلوير قد وصفا الجماعات في حركتها ، وفي عرا كها وصراعها ، ولكنه وصف ينشأ حول أبطال القصة ولا يدخل في أنفسهم . أما زولا فقد بدّل هذا النظام ، وترك الحياة المضطربة المهمة تسود جو القصة كلها . فهناك صور كبيرة تهيمن على الجماهير ، وهناك كائنات سرية عظيمة كأنها تحيا باضطراب الجماعات ، وإن عالماً ضخماً واسع الحدود ، ذا لخب وصخب ، مهم التفسير ، يفتش ويتحرى ويجد تأويل نفسه في هذا الرمز يبدو - طوراً - كصورة عنه ، وتارة كهم باطل

وقام لزولا متمون لمدرسته ، أخذوا بمبادئه الأدبية وهجروا مبادئه الفلسفية ، فلم يشاءوا أن يجعلوا تاريخ البشرية مقيداً بتاريخ الوراثة والأدواء الكحولية ، ولم يعتقدوا بأن القصة إنما تكون تجربة فيسيولوجية اجتماعية . . . فعادوا إلى المصادر التي صدر عنها زولا ، وإلى الواقعية التي اقتبسها من فلوير وكونكور ، ورأوا أن كل مافية اختلاق هو افتراء ، ورأوا أن كل شيء يحدث عن شيء . لاحظناه ، ولو أن الحياة قدمت لنا مشاهد نادرة الوقوع فن الواجب أن نهملها لأنها افتراء . مادة الرواية هي مادة كل يوم ، هي مادة كل شيء لا ابتداء له ولا انتهاء ، مادة كل ما يمكن وقوعه كل يوم في كل كون ، والحياة التي تمثل لنا كل يوم وفي

التي يأتون بها . وأكثر قصصه تجري على طريقته ، القصة الشخصية التي تدور حوادثها حول بطل هو صاحب القصة ، تجري على طريقة الاعترافات التي تعبر عن الحياة الباطنة والتحليل الخفي . على أن موباسان كانت جهوده بارزة في تطور المدرسة الواقعية وهو في خير قصصه تبدو واقعيته في ذوق حاد مشوب يسمو إلى فتنة الحياة الشعبية وهجو الحياة الاجتماعية هجواً لافتظاظه فيه ولا مرارة في انتقاء هذه الحقائق التي تمثل الحقيقة الأكثر ارتباطاً في الحياة . كل شيء في أسلوبه يدل على صرامة واتزان . ولا يميل « موباسان » من قول كل شيء . ولكن من قول كل ما يوحى إليه عقله بقوة وبيان . وقد تفتت الطيعة وتأسره وتأثر فيه ، ولكن القصة تخون نفسه ، وأخيراً تراه لا يتردد في التحري عن الحقيقة الانسانية التي تعكس في لحظة واحدة من هذه الحياة المتغيرة العابرة شيئاً من حقيقة النفس الخالدة للناس .

« بطلوه بحث تأثير العلم في الرواية » خليل فندراوى .

نُظَرَاتٌ تاريخية دستورية بقلم حسن حناوق

بحيث تحليلي في الدساتير الحديثة بين نقطة
الشعوب وحرصها على حقوقها وكيف تغلبت
على المخالسات وأقامت سيادتها على أمم الأرض
وهو درس ممتع في البرية الدستورية يطرب لمادته
وأسلوبه عقل كل قارئ وشعوره
منه ١٠ ويطلب من المكتبة التجارية الكبرى
ومن المؤلف بوسنة الزيتون ضواحي القاهرة

لقد كان ماجنا مرحا ولكن لم يطل عهد مجونه ومرحه . فقد تألم وغزا الألم جسمه ونفسه فبدل كل نظراته الواهمة في الحياة لقد كان مسرفا جده الاسراف في التمتع بالحياة ، وقد أساء لنفسه وجسده بهذا الاسراف ، إسراف عنيف في لذته وصناعته كأنما كان طبيعة شاذة عنيفة في ميولها ، فكرت إليه الأوصاف وتناوشت جسمه العليل ، فأراد أن يقاوم سلطانها فعكف على الخمر والمورفين والمخدرات ومالبث قليلا حتى أثر ذلك في نفسه فولد فيها الاضطراب فتبدلت ألوان الحياة في وجهه ، واستحال نورها ظلمة حالكة ، وأخذت هذه الروح المرحية تشك في فرح الحياة وبدأت تحقر معانيها ، وآزره على ذلك عقول أوى إليها كان تفكيرها متجهما ، فهو يحب شوبنهاور ممن وجدوا الحياة صفحة سوداء . ومنذ ذلك الحين غدا كل شيء في عينه زهوا باطلا وجنونا وعدما : « سعداء هم أولئك الذين لا يصرون بسأم كبير : لا شيء يتبدل ، ولا شيء يتحول ، وأن كل شيء يغمره سأم طويل . . فكرة الانسان ساكنة لا تتحرك وإنما تدور ضمن حدودها المتقاربة كذبابة في قارورة مسدودة ، وهذا الضجر الذي عراه يظهر على صور مختلفة في ثنايا مواضيعه ورواياته ؛ على أنه لم يجعل من هذه الانسانية الكثيرة المحزنة صورة فتاة ، وهو اذا لم يجعل هذه الصورة بوجه صحيح فانه كان مفعما شفقة وحنانا عليها ، فهو في المواطن التي تهتز فيها الغرائز وتملك على المشاعر يصير فضائل خفية وجمالا متواريا ونزوعا عنيفا متألما نحو المثل الأعلى ، تراه يعود إلى حديث من أحاديث الحياة حيثما كان مصدره ، يسكب عليه الحنان والركة ، ويسبغ عليه الجمال ؛ على أن فوزه الأدبي والثروة التي نالها قد بدلاه وأثرا في نفسه ، فقد كان ينشئ الأوساط الارستقراطية ويتمتع بما تخلقه هذه الأوساط من الفنون والمرح العنيف في الحياة ، فلم يعد يقنع بطريقته وفنه الأول في وصف الأشياء البسيطة وتصوير الحوادث القريبة . إنه نشط إلى ما تدعوه طبيعته الصافية إلى تحليل نفوس مركبة يستحوذ عليها الفلق ويهدبها الشقاء ، ومن جملة هذه الأنفس نفسه . كتب قصة « قوى كالموت ، و « قلبنا ، و « بطرس ، و « حنا ، وما هي قصص تحليلية . هو يريد فيها أن يخفي التحليل بدلا من نشره . وأشخاصها يريدون أن يخذعوا الناس عن أسرار نفوسهم بهذه الفصول والحركات

التبعة الأدبية

للدكتور حسن صادق

سنين في هذه الكلمة تبعة الشعراء والكتاب التي يحملونها . أمام التاريخ وثقل على أسمائهم وشهرتهم عند مؤرخي الأدب وتطوره ، اذا أنتجت أعمالهم الأدبية حالة من الاضطراب العقلي والقلق النفسى بين شباب الأجيال المتعاقبة .

وقد يقول قائل إن من ينسب الى مصنئ الكتب مثل هذه التبعة الخطيرة ، إنما يجعل للأدب قيمة أكبر وأعظم من قيمة الدور الحقيقى الذى يقوم به فى حياة الأفراد والشعوب . ولكننا نجيب على هذا الاعتراض بأن الطريقة الوحيدة التى تملكها لحفظ كنز الانسانية الأدبية ونقله من جيل إلى جيل ، من فجر العصور التاريخية إلى اليوم ، هى الكتب ؛ وكل ما نعرفه عن العصور الماضية البعيدة لم يصل إليه إلا بفضل أعمال الكتاب . وفضلاً عن ذلك فإن الدراسة المضنية التى يقوم بها الأساتذة أثناء الأعوام الطوال فى معاهد العلم المختلفة ، ليست إلا شرحاً وتفسيراً لأعمال مكتوبة .

وينتج عن ذلك أن الحضارة والأدب أمران متعاونان لا ينفصلان ، وأن أحدهما بغير الآخر لن يكون إلا التكرار المستمر لوقائع ومذاهب ونظريات بعينها ، بدون أية مقارنة ممكنة بين الماضى والحاضر . وما دام هذا هو اعتبار مهنة الكتابة فإن من السهل تصور التبعة الهائلة الملقاة على عاتق الذين يدونون أفكارهم وينشرونها بين الناس .

إن الروح السائدة بيننا الآن ، قد كونه الشعراء والكتاب والمؤرخون والفلاسفة الذين يتحدثون إلينا بوساطة كتبهم منذ آلاف السنين ؛ وسيتأثر من غير شك روح الأجيال القادمة بما نكتب اليوم أو يبعثه على الأقل . ومن أجل ذلك يشعر الانسان بشئ من الانفعال المستبهم كلما نشر كتاب جديد ، لأنه يجهل مبلغ الخير أو الشر الذى ينتجه الكتاب خلال سير الانسانية .

وليست أنواع الكتب جميعاً متساوية فيما تنتج من الأثر ، ولكن أعظمها سلطاناً على النفس وأشدّها خطراً وأقواها بأساً هى الكتب التى مصدرها الخيال ، أو ما يصح أن يطلق عليها اسم الكتب الشعرية .

وفى الحق أن الكتب الغزيرة المادة التى تدل على التبحر وتتطلب الجدل والمناقشة ، أو التى تثبت آراء وأفكاراً أو تفندها وتهدمها ، سواء أكان موضوعها التاريخ أم الفلسفة أم الدين ، تجد أمامها كتباً أخرى كتبت فى الموضوعات نفسها للقضاء على الأثر الذى أنتجه النوح الأول من الكتب ؛ وبهذه الطريقة نجد تصحيحاً لشر هذه ، فى الخير الذى تنشره تلك . وجمهرة الناس الذين لهم حق الخيار فى الأخذ بما يرون لهم من الآراء ، يستطيعون الوصول إلى الحقيقة بفضل جهودهم العقلية الخاصة . وبهذه المناسبة أذكر كلمة حكيمه للكاتبة الفرنسية أناتول فرانس ، فقد دخلت عليه فى صباح أحد الأيام سيدة ، فراعها كثرة ما رأت عنده من الكتب والمجلدات ، وقالت له فى دهشة شديدة : أقرأت ياسيدى الأستاذ هذه الكتب جميعاً ؟ فقال نعم ، ومن أجل هذا لا أعرف شيئاً . فازداد عجبها من هذا الجواب الغريب وسأله الإفصاح فقال : كل كتاب من هذه الكتب ينقض الآخر ويهدمه . ولهذا السبب لا يخرج القارىء منها جميعاً إلا بفائدة واحدة ، هى أن يتعلم كيف يفكر !

ولنفرض - كما هو الواقع - أن مؤرخاً نشر كتاباً لمحتة الهوى وسداه الحق على شعب أو ملك أو زعيم ما ، فى هذه الحال يكتب مؤرخ آخر فى الموضوع نفسه كتاباً يدافع به عن الشعب أو الملك أو الزعيم الذى حمل عليه المؤرخ الأول ، ثم يقوم مؤرخ ثالث بجمع الوثائق والأدلة الصحيحة ويثبت الوقائع والآراء فى دقة تاريخية ، وهكذا . فإذا كان المؤرخ الأول قد قصد إلى الشر ، فإن نجاحه لا يكون إلا فى حدود ضعيفة وقية لا تلبث أن تزول . وكذلك الحال فى ميدان الفلسفة ، فإذا دعاك حكيم إلى الركون وعدم الاكتراث مثلاً ، أظهر لك حكيم آخر بالمنطق ضرورة الإرادة والعزم والحركة .

فهما تكن قوة أصحاب المذاهب والمفكرين ، فليس هم علينا
إلا سلطان نسبي ، لأننا نظل سادة أنفسنا في قبول مبادئهم
ومذاهبهم أو رفضها ، ونجد في كتابات أخرى السلاح الذي ندفع
به عن أنفسنا هجمات هؤلاء .

أما حالنا مع الشاعر فعلى النقيض من ذلك ، لانه السيد
المطلق في الميدان . انى اختاره لنفسه . والشاعر هنا هو الذى يخلق
من عبقريته الخاصة عالماً من الحوادث والانفعالات والصور ينفث
فيه كل حيوية الأشياء الحقيقية ، وإذن فالشاعر هو الروائي أو
المؤلف التمثيلي ، أو الموسيقار ، أو مبتكر الحكايات الخرافية
أو مصنف الملاحم أو مبتدع الكلام الموزون المقفى

وبفضل هذه الموهبة ، موهبة خلق عالم مستقل . يكون
الشاعر غنيا عظيماً أو خطراً خيفاً . إنه لا يبحث ولا يناقش
ولا يبرهن ، ولكنه يبتدع ويخترع . فهو لا يقتنعنا ، ولكنه
يستهوينا ويفتتنا كما تفتتنا المناظر الطبيعية الجميلة واصطفاق
الأشجار في سكون الغابة وخرير الماء في الغدير ، أى أن الشاعر
يفزونا دون أن نستطيع الدفاع عن أنفسنا وصد غارته عنا .
وهو بعبقريته يجعلنا عاجزين عن أن نحذر سلطانه ، ويفرض
علينا أريج أزهاره وظلال غاباته والتخلق في أفقه ، فنحن في
الواقع سجناء سحر . وأين نجد ملجأ للخلاص من الصور
والأخيلة التي يطبعها فينا ؟ أنلجأ إلى شاعر آخر ؟ كلا لأن هذا
يكون تعباً ضائعاً لا طائل تحته . فكل شاعر منهم له ميدان حر
مستقل خالص ، وليس من المعقول أن يفند الانسان ملحمة
بأخرى ولا درامة بأخرى ولا نشيداً بأغنية . ومن هنا نرى الخير
أو الشر الذى يستطيع الشاعر عمه . فهو يستطيع أن يغرس فينا
بذور البطولة أو جرائم الجبن ؛ وفي وسعه أن يقودنا إلى الخير
أو يدفعنا إلى الشر على الرغم منا

والشاعر الكبير الجدير بهذا اللقب هو الذى يشعر بالرحمة
العميقة ، ويحتقر المتاع المادى ، ويستعذب الآلام في سبيل المجد
المستقبل ، ويلهمنا حب الحياة ويحثنا على إعزاز الإرادة وقهر
الهمم ، ويدفعنا إلى ضروب التضحية المحيية ، أى يدفعنا إلى البطولة

من صاوى

ظهر الكتاب العجيب :

القصر المسحور

تأليف

طه حسين بك و توفيق الحكيم

وهو يقع في نحو ٢٢٠ صفحة على ورق فاخر جداً
ومزين بصور المؤلفين لأشهر الرسامين وتولى نشره

أحمد الصاوى محمد

ثمان النسخة ١٥ قرشا مصرياً

١٣ - تاريخ العرب الأدبي

للاستاذ رينولد نيكلسون

ترجمته محمد مسي مبرشي

إن تاريخ البدو أيام الجاهلية لا يخرج عن كونه سجلاً لحروبهم ، أو بالحري هو ذكر عصائب كانت تغير على القوافل بين آن وآخر بغية السلب والنهب . ولم يكن ثمة حاجة تدعو إلى الاستغاثة ، بل كان كل فريق منهم يفخر بنسبه ، ويصب على الآخر وابلاً هطالاً من الأهاجي المقذعة ، وتؤسر الإبل والنساء ، كما كانت المناوشات العدة تقوم بينهم ولكن القليل منها يؤدي إلى نشوب حرب ، وكان ذلك نوعاً من الحروب - هومرية أتاح فرصة طيبة للقيام بأعمال تنطوي على البطولة . ويقول ثوربك بصدد هذا الشأن : « وإذا شئنا أن نكتب التاريخ الواقعي لمثل هذه المنازعات البدوية وجدنا ذلك أقرب إلى المستحيل . أما عن المصادر المعاصرة له التي تستأهل عناية الباحث فليس لدينا سوى القصائد والمقطعات الشعرية التي ظلت محفوظة ، وطبقاً لما يذكره السيوطي كان العرب يطلبون من أي بدوي يقص حادثة تاريخية أن يقرنها ببعض أبيات تتعلق بها . والحقيقة أن كل مثل هذه الأفاقيص التي ضغطت على مر العصور حتى وصلت إلينا قد تبلورت حول القصائد . ومما يؤسف له أنها قلما كانت صحيحة ، ويتضح في أغلب الأحيان أن الأفاقيص قد اخترعت اختراعاً وهيئت حتى توافق موضوع الأشعار (١) ، ورغمما من أن معظم ما يتعلق بأيام العرب خرافي إلى حد بعيد إلا أنه يصف في أمانة الخصومات القبلية التي كانت تنشب بينهم والطريق الذي كانوا يسلكونه فيها ، وقصة (٢) حرب البسوس التالية - وهي أشهر حرب في الجاهلية كافية في تصوير هذا الجانب المهم من الحياة البدوية ، وجنوب أرض نجد المرتفعة يقترب المسافر بالتدريج من

(١) Thorbecke : ' Antarah, ein Vorislamischer Dichter, P. 14.

(٢) لم نشأ أن نكتب هذه القصة لصهرتها عند قراء العربية ويكنى القاري . مراجعة ما ذكره التبريري في شرحه للحصاة (طبعة Freytag) ص ٢٢٠ - ٢٢٢ ، ص ٢٥١ - ٢٥٢ كذلك راجع أيضاً Delectus لذلك ص ٢٩٠ وما يليها .

البحر الأحمر الذي تفصله عن الجبال المحاذية له أرض منخفضة ضيقة يقال لها تهامة ، أما الحجاز فهوتلك اهضبة الوعرة المسلك التي تقوم بين نجد والشاسي . وهذا هو الشعب الذي كانت تسلكه في الأزمنة القديمة قوافل السبئين محملة بالبضائع الغالية الثمنة ، ميمعة شطر موافى البحر الأبيض المتوسط ؛ ومنذ عدة قرون قبل الميلاد نشأت محطتان تجاريتان عظيمتان هما مكرَّب (مكة فيما بعد) وفي شمالها يثرب (اسم المدينة قبل الإسلام) ولسنا نعرف شيئاً عن سكانهما الأولين أو تاريخهم إلا ما تفيض به روايات الكتاب المسلمين التي تطوى القرون القهقري حتى تصل إلى ذكر أيام آدم وإبراهيم ؛ ولقد كانت مكة مهد الإسلام هذا الدين الذي كان - كما يذكر محمد (ص) - ملة إبراهيم ، ولكن جاء من بعده خلف أفسدوه إلى أن أرسله الله ليظهر من شوائبه مبشراً به من جديد ، ولذلك قيل إن دين أهل مكة قبل ظهور الإسلام بزمان كبير كان هو في ذاته الإسلام . وإن مدينة الإسلام المقدسة لتظهر منذ آلاف السنين وهي معمورة بفيض هذا السناء ، ويقال إن العرب حينذاك كانوا جميعاً يعبدون « الله » ثم تفرقوا بعد ذلك وزلوا بعبادة الأوثان ولكنهم عادوا كحجاج إلى مزارٍ خصص أولاً للكائن الأعظم الفرد ، بيد أن المطاف قد استحال إلى حرم لآلهة القبائل المختلفة ، وهذه النظرية من أول ما جاء به الإسلام ، وسأقص - جهد ما أمكنني الاختصار - النقاط البارزة القوية .

في وادي مكة - وهي البيت الأول لهذا الفريق من الجنس العربي الذي يدعى أنه من ذرية اسماعيل بن إبراهيم من زوجه هاجر - يقوم بناء مكعب الشكل على غير نظام ، وفي مساحة صغيرة ذلك هو الكعبة ، وتنسب قصة بنائها إلى آدم الذي شادها بأمر سماوي ، وحينما طغى الطوفان وطوى في لجته كل ما على الأرض رفعت الكعبة إلى السماء حتى إذا غاض الماء أعاد بناءها في مكانها السابق اسماعيل وإبراهيم . وبينما كانا منهمدين في عملهما هذا جاءهما جبريل بالحجر الأسود المعروف وموضعه الجنوب الشرق من البناء ، وأوصاهما بأداء فريضة الحج . ولما انتهى البناء انتصب إبراهيم واقفاً على صخرة يطلق عليها متأخرون « مقام إبراهيم » واستدار إلى الجهات الأربع ثم

ولى وجهه شطر السماء وصاح ، أيها الناس : لقد فرض عليكم الحج إلى البيت العتيق فاستمعوا لأهلهم ، وحيث أن أجابته من كل الجهات أصوات هاتفة ، ليك اللهم ليك .

وكثر نسل إسماعيل حتى ضاق بهم الوادى فساح عدد جم منهم في فجاج الأرض ، وخلفتهم قبيلة جرهم كأثرة حاكمة للبقعة المقدسة ، ولقد غرقت تلك القبيلة في الكبرياء والآثام حتى حلت نقمة الله عليها ، وكثيرا ما يشار إلى انفجار سد مأرب الذي جعل الكثير من عشائر اليمن تشد رحالها ناحية الشمال ، ولقد استقر المهاجرون في الحجاز واستأصلوا غالبية الجرهميين ثم واصلوا السير إلى القبيلة واحدة تلك هي قبيلة خزاعة التي استقرت في جوار مكة تحت امرأة زعيمها الحى ، واشتهر عمرو ابن لحي بين العرب بثرائه وكرمه ، ويقول ابن هشام ، حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره فلما قدم مأرب من أرض البلقاء وبها يومئذ العالقي رآهم يعبدون الأصنام فقال لهم ماهذه الأصنام التي أراكم تعبدون ؟ قالوا هذه أصنام نعبدها نستمطرها فتمطرتنا ونستنصرها فتصرنا ، فقال لهم : أفلا تعطونى منها صنما فأسير به إلى أرض العرب فيعبدوه ؟ فأعطوه صنما يقال له هبل . فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه ^(١) . وقلده العرب في ذلك فجاءوا بأوثانهم ونصبوها حول المعبد ، وبذلك تم انتصار الوثنية وعم انتشارها ، حتى لقيت كل هاتيك الأوثان مصرعها حينما دخل محمد (ص) مكة على رأس جيش من المسلمين في السنة الثامنة للهجرة (= ٦٢٩ م)

أما أشهر القبائل التي نسلت من إسماعيل من عدنان واستقرت في الحجاز فهي هذيل وكنانة وقريش ، وينبغى أن نجعل اسم هذه القبيلة الأخيرة على الدوام نصب أعيننا ، إذ نجدها قبل ظهور محمد بقرن صاحبة السيادة في مكة . وشيوخها حراس الكعبة ، وتلك مرتبة قد حرصوا عليها لما تدره من ثراء عظيم . وسبب صعودهم إلى معارج القوة أنه كان لكلاب بن مرة ولدان : هما زهرة وزيد وكان الثاني طفلا حينما اغتصب الموت أباه ، وتزوجت أمه فاطمة من رجل يدعى ربيعة فاحتلمها إلى بلاده ، وشب زيد بعيدا عن وطنه الأول ومن ثم سمي « قصيّا » ولما بلغ مبلغ

(١) ابن هشام ج ١ ص ١١

الرجال وعرف موطنه أتى مكة حيث كانت السيادة فيها معقودة على هام بن خزاعة وتحت زعامة شيخهم حليل بن حبشية ، فكانت شؤون الكعبة بعيدة عن قريش وهي من سلالة إسماعيل ، ثم إن قصي بن كلاب خطب إلى حليل بنته « حنّى » فرغب فيه حليل ، وكان هدف قصي أن يخلف حليلا في هذه المكانة الرفيعة ، بيد أن هذا سلم مفاتيح الكعبة ساعة وفاته إلى أحد ذوى قرباه واسمه أبو غبشان ، وكان كثير الشرب فاحتال قصي عليه وأسكره حتى باعه مفاتيحها لقاء زق من النبيذ . ولذا يقال في الأمثال ، أضل من غبشان ، ولم ترض خزاعة بهذا الأمر فامتشقت الحسام ، ولكن قصيّا ظهر عليها . ومن ثم غدا المهيمن على شؤون البلدة وحرمها القدسي ، وكانت باكورة أعماله أن جمع قريشا وكانت قد تفرقت في سهول مكة فسمته قريش « المجتمع » ، وبني دار الندوة حيث يجتمع شيوخ العشائر والقبائل فيها متبادلين الرأي والمشورة فيما يعرض أمامهم من الأمور ، ولما مات قصي احتفظت قريش بهذا الأثر المقدس وظل في بيتها .

وربما كان موت قصي قد حدث في النصف الثاني من القرن الخامس للميلاد ، ولقد ولد الرسول بعد ذلك بقرن أعنى عام ٥٧٠ أو ٥٧١ م وهنا ينبغى الإشارة إلى أن تاريخ مكة طوال هذه الفترة كان سجلا لمشاغبات تافهة قل أن تخللها حادثة ذات أهمية ، كما أننا نجد الصدارة لأسلاف النبي طوال هذه المدة . وتظهر المنافسة التاريخية لليتين الأموى والعباسى في شخص مؤسسيهما : أمية وهاشم ؛ وفي أثناء ذلك كان نفوذ قريش ثابت الساعى ، واسع الانتشار ، وغدت الكعبة دار ندوتهم الأهلية الكبرى ، كما أن وفود الحجاج الذين أقبلوا من مختلف أصقاع بلاد العرب لم يعملوا خصب في رفع العباء عن فريش بل عاونوها في تنييت مركزها التجارى ، ولقد قصصنا عليك من قبل ، كيف عزم أبرهة - والى الحبشة على اليمن - على النيل من مكة لما ارتكبه أحد القرشيين من تدنيس كنيسة صنعاء ، وقد يصح أن يكون هذا سببا يتخذ أبرهة ، بيد أنه كان يريد بلا شك الاستيلاء على مكة ومفاتيح تجارتها .

ويزعم المؤرخون المسلمون أن هذه الحادثة ^(١) العجيبة وقعت عام ميلاد الرسول في السنة المعروفة بعام الفيل حوالي ٥٧٠ م ،

(١) راجع ما كتبه الطبري عن حملة أبرهة ج ١ ص ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، وفي

ترجمة لذلك ص ٢٠٦ - ٢٢٠

بالخروج من مكة والتحرز في شرف الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معزة الجيش، ثم قام فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش فقال عبد المطلب :

لَا هُمْ إِنْ الْعَبْدُ يَنْدُ نَحْرُحْلُهُ فَاغْنِ حَلَالَتَهُ (١)
لَا يَغْلِبُنَّ صُلَيْبُهُمْ وَمُحَالَمُهُ أَبَدًا مُحَالِكُ
وَلَنْ فَعَلْتُ فَرَبْتَا أَوْلَى فَأَمْرٌ مَا بَدَا لَكَ
وَلَنْ فَعَلْتُ فَإِنَّ أَمْرَ تَمَّ بِهِ فَعَالِكُ (٢)

فلما أصبح أبرهة تيبأ لدخول مكة فأقبل نفيل بن حبيب الخثعمي حتى قام إلى جانب فيله وقال : ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فإنك في بلد الله الحرام، ثم أرسل أذنه فبرك الفيل فوجهوه لمكة فأبى ثم للشام فهرول، ولنشرق واليمن ففعل مثل هذا، وأرسل الله عليها طيرا من البحر أمثال الخطاطيف (٣) يحمل كل طائر منها ثلاثة أحجار : حجر في منقاره وحجران في رجله لا تصيب أحدا منهم إلا هلك وقد أشير إلى هذا الحادث في السورة الخامسة بعد المائة المعروفة بسورة الفيل حيث يقول تعالى (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ . أَلَمْ يَجْعَلْ كُتُبَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ، تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ)

وإن الفصل الذي قام بتمثيله عبد المطلب في هذه القصة هو فصل ديني الغرض منه تبجيل شأن هذه المدينة المقدسة ، كما يتضح لنا منه ما كانت عليه أسرة النبي من سطوة وثناء قبل انبثاق نور الإسلام بنصف قرن ، وحينئذ الله الحبشة عن مكة وأصحابها بما أصابهم به من النقمة ، وعظمت العرب قريشا وقالوا أهل الله قاتل الله عنهم وكفاهم مؤونة عدوهم ، وقالوا في ذلك أشعارا يذكرون فيها ما صنع الله بالحبشة وما رد عن قريش من كيدهم وينسب ابن اسحاق الآيات التالية إلى ابن الصلت بن ربيعة

(١) قرأها تيكسون حلاك (بكسر الحاء) ومن ثم ترجمها هكذا :

O God ! defend Thy neighbouring folk even as a man his gear defendeth !

(٢) الطبري ١ : ٩٤٠

(٣) ويقول الطبري أيضا (ص ٩٤٠ س ٢) أن هذه الحجارة لا تصيب شيئا إلا هتته ولا تضر ذلك الموضع فكان ذلك أول ما كان الجديري والحبشة وها نرى حقيقة تاريخية تلك هي انتشار الرضخ في جيش الحبشة

وبرهان على أن العرب قد هالهم مرأى هذه الحيوانات الضخمة أن واحدا أو أكثر قد سحب الحملة الحبشية ، وقد أوقع صدى استعداد أبرهة الحربى العرب في قلوب القبائل التي حاولت في مبدأ الأمر أن تصده ، معتبرة الدفاع عن الكعبة واجبا مقدسا ، ولكن سرعان ما طارت نفوسهم شعاعا إذ رأوا أن لاقدرة لهم على ذلك ، وبعد أن هزم أبرهة ذا نفر الحيرى ، عسكر في جوار مكة دون أن يلقي مقاومة تذكر ، بعث إلى عبد المطلب جد النبي الرسالة التالية ، وكان عبد المطلب موقرا محترما من جميع القبائل ، وإن لم آت إلى سريكم ، إنما جئت لأهدم البيت ، فإن لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم ، فرد عليه عبد المطلب : والله ما نريد الحرب وما لنا بقلك من طاقة ، هذا بيت الله وبيت خليله ابراهيم ، وإن للبيت رباً سيمنعه ، وإذا لم يتأ فلاحول لنا ، وانطلق عبد المطلب إلى معسكر الاحباش مع حنطة رسول أبرهة فتوسط له أنيس (١) عند الملك وقال له : أيها الملك هذا سيد قريش يبابك يستأذن عليك وهو صاحب غير مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش في رموس الجبال ، فأذن له أبرهة ، وكان عبد المطلب رجلا عظيما وسيما جسيما ، فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه أن يجلس تحته ، وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ملكه فنزل أبرهة عن سريره وجلس على بساطه وأجلسه معه عليه إلى جنبه ثم قال لترجمانه : قل له ما حاجتك ، فقال عبد المطلب : حاجتي إلى الملك أن يرد علي ما تبي بغير أصابها لي ، فقال أبرهة لترجمانه : قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتني أتكلمني في ما تبي بغير قد أصبتك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه ؟ ، فقال عبد المطلب : إني أنا رب الأبل وإن للبيت رباً سيمنعه ، قال : ما كان يمنع مني ، قال أنت وذاك ، اردد إلى إيلي ، (٢)

ويقال إن القبائل المقيمة حول مكة قد أوفدت رسلا من لديها ومن بينهم عبد المطلب فعرضوا على أبرهة تلك أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم (٣) ولما استعداد عبد المطلب إليه انصرف إلى قريش فأخبرهم الخبر ، وأمرهم

(١) سانس فيل أبرهة وكان يسمى محمود

(٢) الطبري ج ١ ص ٩٣٨ - ٩٣٩

(٣) الطبري ١ : ٩٣٩

أما قبائل الصحراء فقد قوى اعتقادها في نفسها وأخذت موقف المهاجم بعد أن كانت من قبل تستظل بلواء امبراطورية آل ساسان وتخضع للأسرة الحاكمة في الحيرة، وأخذت تلك القبائل تظهر الموجدة والاحتقار بهذا الشيخ الذي لم يعودوا يخشون بطشه بل وطئوه بأقدامهم .

انتهى الفصل الثاني ،

محمد حسن ميسرى

صدر أخيراً فلسفة اللذة والألم للاستاذ اسماعيل منظر عضو الجمعية المصرية للثقافة العلمية

وهو بحث مستفيض في فلسفة أرسطو، الفيلسوف اليوناني
يتناول مجازات ارسطو وعلمية وفلسفية في فلسفة اللذة والألم مع لمحة
إلى تاريخ المذهب وظهوره منذ نشأته إلى الوقت مشتملة
بمقارنات شتى تدور حول اتحاد اللذة والمؤلمة أساساً للتأليف
وهذا الكتاب يتضمنه كل بحث كامل في هذا المذهب

الكبير ويدرس تاريخ المذاهب والفكر

بمناهج المذهب المثالي والمصنوع

مذهب اللذة في المحسوسات ... ويقع

في مجلد ٣٠٠ صفحة منه القطع الكبير، وقد وُزن مؤلفه
بمناهج المذهب، لاغريقية في مختلف العصور تماماً لفائدة
البحوث التي يدور عليها المذهب أصلاً.

ثمنه ١٥ قرش بخلاف أجرة البريد

الناشر
مكتبة النهضة المصرية
شارع المديف رقم ١٥ بالقاهرة

التقى وينسبها كثيرون غيره لامية بن أبي الصلت الشاعر المشهور
وكان حنيفياً ومعاصراً للنبى :

إن آيات ربنا ثاقبات لا يمارى فيهن إلا الكفور
خلق الليل والنهار فكل مستبين حسابه مقدور
ثم يجلو النهار رب رحيم بمهابة شعاعها منشور
حبس الفيل بالمخمس حتى ظل يحبو كأنه معفور
لأزماً حلقة الجرآن كما قططر من صخر ككب مجذور^(١)
حواله من ملوك كندة أبطال ملاويث في الحروب صقور
حلقوه ثم ابذعوا جميعاً كلهم عظم ساقه مكسور^(٢)
كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفة زور
ولقد أثارت غزوة الأحباش وهزيمتهم النعرة الوطنية في
نفوس عرب الحجاز، هذه المشاعر التي لا بد وأن يكون قد
شاركهم فيها إلى حد بعيد البدو عامة، وظهرت روح جديدة
خلال الحوادث التي تخللت الأربعين عاماً التي تلت هذا الحادث
في جميع نواحي شبه الجزيرة، وينبغي أن تذكر دائماً أن أسرة
الخمسين في الحيرة قد انتهت بالنعمان الثالث الذي لقي مصرعه
على يد خسرو برويز (٦٠٢، ٦٠٧ م) وكان قبل موته قد
استودع أسلحته وبعض حاجاته عند هانيء شيخ عسيرة بني بكر
وقد طلب خسرو هذه الودائع ولكن هانيء رفض تسليمها إياها،
فأرسل هذا جيشاً فارسياً عرمرماً إلى ذي قار وهو مكان قرب
لكوفة يطفح بالمياه المتدفقة ولذلك كان ملجأ حصينا لبني بكر
ثام فصل الجفاف، ونشبت هناك معركة حامية الوطيس انتهت
هزيمة الفرس هزيمة منكراً^(٣) وكانت قوات العرب أكثر من
رات الفرس^(٤)، وقد عد العرب هذه الموقعة فاتحة عصر
نديد. من ذلك ما يروى أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) قال
بينما سمع بهذا : هذا أول يوم استراح فيه العرب من الفرس .

(١) الجرآن النقي والككب اسم خيل، والمجدور : الحجر الذي جدر حتى

بلغ الأرض

(٢) ابذعوا تفرقوا (الامل)

(٣) راجع الطبرى ١٠١٦ - ١٠٢٧ وترجمة لذلك ٢١١ - ٢١٥

(٤) كان عدد العرب ثلاثة آلاف مقاتل والفرس الفين، وقد ذكر هذا في

قصيدة لكبير اسم بنى الحارث بن عباد يمدح بها بنى شيان .

عرباً ثلاثة ألف . وكثيرة الفين أعجم من بنى القديم

شاعر الاسلام

محمد عاكف^(١)

بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام

- ٣ -

مات الشاعر الكبير والساعة ثمان إلى أربعاً من مساء الخميس التاسع والعشرين من ديسمبر، تاركاً للأمة التركية آثاراً خالدة، آثاراً مثل «دفاع جناق قلعة»، و«نشيد الاستقلال».

(١)

شيعت الجنائز من «عمارة مصر» في يوغلي إلى جامع بايزيد. وهناك أقيمت صلاة الجنائز، ثم اتصل المسير إلى قبر الشاعر الذي هُيئ له في المقبرة التي أمام شيدلك في «أدرنه قبر».

كان في توديع الشاعر كثير من أصدقائه وجمهور عظيم من طلبة الجامعة، فلما أذيت الصلاة وأريد وضع التابوت على السيارة أتت الطلبة إلا أن يحملوا النعش على أيديهم، واشترك مئات الشبان في حمله طوال الطريق من بايزيد إلى «أدرنه قبر»، وعلى حافة القبر فتح التابوت وأخذ النحات راتب عاشر صورة الشاعر في قالب من الجص ليصنع منها تمثالاً.

ولما وضع الشاعر في لحده دوت أصوات الطلبة جميعاً بنشيد الاستقلال الذي نظمته محمد عاكف. ثم تكلم طالب من كلية الآداب في حياة الشاعر وما أعقبته وفاته من أسى، وأنشدت طالبة قصيدة «جناق قلعة»، وأنشدت أخرى أياتاً كتبها الشاعر تحت صورته، وهي آخر ما نظم.

ثم اقترح بعض الطلبة أن يشيد طلبة الجامعة قبر شاعرهم العظيم، فتلقاه الحاضرون بالموافقة والاستحسان، واتفقوا أن يحتفل كل عام بيوم الوفاة وأن يسمى «يوم عاكف».

ثم انصرف الذين أودعوا الشاعر الكبير مقره الأبدى بين الحشرات والدموع.

(١) هذه الكلمة مستعملة على نشرته الجرائد التركية

(٢)

هو ابن محمد طاهر أفندي الإيبي أحد مدرسي الفاتح. وأمه تركية خالصة من بخاري.

ولد في استانبول عام ١٨٧٣. وبدأ تعلمه على أبيه، ثم حصل العلوم الدينية وأتقن اللغتين العربية والفارسية ثم التحق بالمدرسة الإعدادية في استانبول، فلما أتم دراستها التحق بمدرسة الطب البيطري إلى أن نال شهادتها من الدرجة الأولى. وقد فاق أقرانه جميعاً في الكيمياء والطبيعة، والنبات والحيوان والتشريح ووظائف الأعضاء. ثم تنقل في عمله بين سورية والروملية والأناضول. وشرع حينئذ ينشر أشعاره.

ولما وقعت حرب البلقان عمل في شعبة النشر من جماعة الدفاع الملى. ولما كانت للمهادنة بعد الحرب العامة ذهب إلى الأناضول ولبث هناك محتملاً عبثه في الجهاد الوطني حتى النهاية، وكان نائباً في المجلس الكبير عن ولاية بوردور. وفي ذلك الحين نظم «نشيد الاستقلال» الذي يذ به كل المتبارين في نظم «نشيد وطني».

(٣)

كان محمد عاكف يحب من شعراء العرب ابن الفارض، ومن الترك فضولى، ومن الفرس سعدى، ومن الفرنسيين لامرتين. ويمكن أن يقال إن في شعره آثاراً من هؤلاء مظهرة أو خافية، ولكن الذي لا ريب فيه أن عاكفاً قد رفع النظم التركي في أوزان العروض^(١) إلى درجة من السلاسة لم ينلها شاعر آخر، وقد صارت اللغة التركية بقلبه أيسر لغات الشعر. وأبلغها بنشيد الاستقلال أبرع بيان لهذا اللسان الحساس النقي الذي ذلله قلم عاكف. ومنظوماته وصوت الحق، (حقك سسلى) والصفحات، في أجزائها السبعة تراث يغنى به الأدب التركي، وإن لنا عاكف في تاريخ الأدب لمكانة خاصة. لقد فقدنا بموته شاعراً عظيماً.

(٤)

ذلكم اجمال ما كتبه الجرائد التركية عرضته على قراء «الرسالة» تمهيداً للكلام في شعر عاكف، موضوعه ومقاصده، وأسلوبه وأوزانه. وعسى أن أبين هذا في الأعداد الآتية.

(الكلام بقية)

عبد الوهاب عزام

(١) للترك بجانب الأوزان العروضية العربية أوزان مقطعية قديمة، وقد حاكوا الأوربيين في أوزانهم في هذا العصر.

مولد الرفاة

أنا وابنای

للأستاذ محمود غنيم

وأطيبُ ساعِ الحياةِ لديّ عشيّةٌ أُخلو إلى ولدَيّ
 متى ألجُ البابَ يهتفُ بأسمى العظمُ ويَجبرُ الرضيعُ إلَيّ
 فأجلسُ هذا إلى جانبي وأجلسُ ذاك على رُكبتَيّ
 وأغزو الشتاءَ بموقدِ فحمٍ وأبسطُ من فوقه راحتيّ
 هنالك أنسى متاعبَ يومى حتى كأنى لم ألقَ شيئاً
 وأحسبُني بين طفلَيّ شاهاً وأحسبُ عشيّ قصراً عليّ
 فكلُّ شرابٍ أراهُ لذيقاً وكلُّ طعامٍ أراهُ شهياً
 وما حاجتى لفسادٍ وماوٍ يحسبُ طفلايَ زاداً وريّاً؟
 هنا أستعيدُ زماناً خلا وأرجعُ أطوى الليالي طيّاً
 فأنتى عِدارى وأنسى وقارى وأحسبُ أنى عُدْتُ صيّاً

فقل لرفاق الندى سلاماً فليستُ من اليوم أغشى الندى
 ولن أنلّهى بشاةٍ وفريّ، ولن ألعبُ النرد ما دمت حيّاً
 وأيّةُ نجوى كنجوى طفلي يقولُ : أنى فأقولُ : بُنيّاً؟
 وياربُّ لغوٍ يفوهُ الصبي به فيكونُ حديثاً شجياً
 وأفصحُ من ألف سحبانٍ طفلُ أراد الكلامَ فكان عيّاً

فيا ليتَ شعري أتمتدُ بي حياي فأجنى غرسَ يديّ؟
 وأشهدُ طفلي حينَ يشبُّ فتى على النفسِ شهماً أيّاً؟
 أبوك امرؤٌ من رجالِ الكلامِ فكن أنت يا ابنى امرأً عمليّاً
 فما احتقرَ الناسُ إلا الأديبَ ولا احترمَ الناسُ إلا الغنّاً

أيا ابنتي أحبُّ بمانكيرانٍ وأهونُ بما تُتلفان عليّاً
 يصونك الله من حادثاتِ الليالى ويُقيك لي مليّاً
 ويكفيك الله شرَّ البكاءِ ويحفظُ من وقعه أذنيّاً
 أمن كبدى أتما فلذتاً ن أم أتما حبّاً مقلتيّاً؟
 كرم حماده محمود غنيم

أروع الأشياء

للكنور عبد الوهاب عزام

أذكرين يوم جئت حيرى سائلة : ما أروع الأشياء !
 أذكرين حيرى وأناى طوّفت فى الأرض وفى السماء
 ثم اتنيت واللسان عيّ يعثر بين العجز والحياء ؟

أذكرين بعد ذاك يوماً أسلمك الحزن إلى البكاء
 ترقرت فيه الدموع ترى لآلاءه فى خدك الوضاء
 هذى الدموع ، لاعراك حزن أوحى لقلبي أصدق الأيحاء
 أروع شيء فى الورى دموع فى مقلة الحزينة الحيناء
 وله أيضاً :

شباب أم أسانى؟

يا زهرة فى صفاف الماء ناضرة يهتز فيها جمال جد مفتون
 وللنسيم على أوراقها عبث ينشر فيه الحسن كل مكنون
 تطالع الماء تبغى فيه صورتها تردّها الريح عنه رد مغبون
 وينفذ الدهر فيها حكمه فاذا شتى الوريفات بين الماء والطين
 أين الشباب الذى راقت نضارته ورفرفت فوقه أحلام مجنون
 أنضرة الزهر لم تثبت لناظرها أم صورة الماء بين الحين والحين

التلميذ

الرواية الخالدة التى وضعها كاتب فرنسا العظيم

بول بورويه

ونقلها إلى العربية

الأستاذ عبد الميمر نافع

فى أسلوب عربى مبدع

تباع فى جميع المكاتب الشهيرة والتى عشرة قروش ساغة

السراج المفقود

للأستاذ أحمد الطرابلسي

لا ادعوني وسط الجموع وحيداً أشعل القلب كي أنير سبيل
عجبا أيها الوري! ما الذي تبصر في حالك الذجي المسدول؟
أتراني ولدت أعمى؟ أم الكو ن ظلام؟ أم كل حى متبلى؟
أم هم الناس واهمون سكارى يتغنون بالسراب الجليل؟
رقصوا في فم الجحيم وغنوا فوق أشلائهم وبين الطلول!
خابت العين! ليس يبصر إلا القلب، يا نعمة الخلق الجهول!
يا دناء الصخور في هذه الدنيا وباشقوة الشعور النليل!
يا ضلال العقول في الحانة السكسرى ونعمى المعربد الضليل!

أين منى قلبي ينير سبيل؟ أترى ذاب قبل ليلى الطويل؟
أم ترى أطفائه عادية الر يبح جنونا وزجرات السيول؟
ورمته كفى فأهوى به السيل غضوباً إلى أقاصى السهول
واختبأ! أما سمعت سراجي يتشظى؟ وما أشد ذهولي!
مزجت شيرة السيول بقايا منع الشوك والحصى والوحول
تلك أشلاؤه تشع على البعد وراء الربي وخلف الحقول

يا سراجي المفقود في ثورة الليل شهيداً، يا مشعل ودليل!
يا سنا مقلتي في الظلم السو د ويا نور غمى القملول!
كنت لحنى فن يمزق صمى؟ ومدامى فن ييل غليلي؟
وأنينى فن تركت لأنسى؟ وخليلى فن يكون خليلى؟
يا سراجي كلت ذراعى فألقنك بلا رحمة ودون عويل
فرحت مثلاً تسر بترك الغل كفى المصفد المغلول
حببت في نوال راحتها الكبيرى ضلالاً، واخية المأمول!
يا سراجي الما صرخت هسيماً وتبددت كالدّم المطلول
قد تصامت عن أنينك، لا بل كان عندى كانه الا رغول!
نصب أدنى تخففت حلى بعد ياسى من حلى المقتول

ما ترى الفلك في العواصف تلقى بخفيف من حبلها وقيل؟

أي هذا السارى المروع مهلاً وعزاء عن كل قصد وسول
ما ترجى وهذه الدجى النكرا شئت يوارق التأمل؟
الذجي راعب تفتح به الأشباح ظمأى إلى النجيع العليل
موحش ليس فيه غير صدى الويل هزج الأمواه وسف المسيل
وأعاصيره تلاعب خديك بسيف من بردها مصقول
والذئاب الجياح ضجت عواء في بطون الهوى وفوق التلول
تحرى فريسة من جريح أو طريد أو شارد أو قتيل
أي هذا المسكين! أى الأمانى تقرى؟ هديت من مخبول!
شئت رأسك الرياح السوافى وتعثرت في الكتيب المهيل
لا تمدن إلى جبينك كفاً ضرجت بالدم الزكى الطليل!
ضرجتها الأشواك من طول ما تكسبو عياء كاللوثى المكبول
أنرجى خلف الدجى شاعا من صباح مزوق أو أصيل؟
ما وراء الظلام إلا ظلام ليس فيه من ملجأ أو مقيل!
كل واد وراء ألف واد! كل ميل وراء ألف ميل!
خاب من سار لاصطيد الأمانى في عمايات متهمة مجهول
من يسر دون غاية كيف يحظى بعد طول السرى بنعمى الوصول؟

ارجع القهقري فلن بطلع الفجر ولن تستقر بعد الرحيل
وتلن بين الصخور رماماً من سراج محطم مشلول
وأعد سبكها سراجاً منيراً لدجك المعبس المسدول
لا تقل إنه يهد ذراعى م ويدنى نضارنى للأفول
إنه فجر لك الذى تمنى إنه نبعه الهوى والمبول
إنه فرحة الحياة وبؤسا ها وشهد المنى وسم الذحول
إنه هيكلى الرضى والتأبى إنه رفرف الجمال الخجول
إنه مهبط الرؤى والأمانى والخيالات والهوى المعسول

يا سراجى أنت العناء ولكن في تواريك مصرعى وأفول
دمشق، أحمد الطرابلسي

الفنون

أكروبوليس أثينا

Erechtheion

للدكتور أحمد موسى

(تابع)

مؤسسى هذه الأصول والقواعد، كما يتضح هذا من منحوتاته، التى ترى
الوحى فيها خارجا عن دائرة حاجات النفس المادية، بل إنك إذا تفرغت
بها للاستمتاع الذوق ترى أنها تعرج بك إلى ملكوت الخيال السامى
ومهما وصفنا قطع فيدياس فأنا لا نزال نقصر عن وصف
ما جال بخاطره عند نحتها الذى عبر به عن ثورة فنية رائعة تكاد



(ش ٢) القتال الرخامى لاثينا بارتون

وإذا أردنا أن نسجل هنا كل ما فى معبد بارتون من عجائب الفن
وآياته، فأنا نحتاج إلى أعداد كاملة من الرسالة، ولكننا نقصر
على وصف أهم ما فيه مما يستطيع غير المشتغل بعلم الآثار أو بتاريخ
الفن تفهمه وتذوقه

فالثلثان المصوران بين السقف الجمالونى وأفرز المبد من واجهته
حيث المدخل المؤدى للهيكل، اشتغلا كما سبق القول على منحوتات غاية
فى الإبداع الفنى وجمال الانشاء المجموعى، كلما من خلق الفنان فيدياس .
وترى فى (ش ١) مجموعة منحوتات أحد المثالب، نقلها العلامة
كارى عن الأصل بتصرف قليل اضطر إليه، وهى كما يتضح بالنظر
إليها مبتورة الأجزاء، ومعظم هذه القطع موجود بالمتحف البريطانى
وبمتحف أثينا.

والصورة (ش ٢) تبين امرأتين جالستين (١)، احدهما قد اضطجعت
مستندة إلى صدر الأخرى وواضحة يمينها على غندها، على حين ترى
ساقى الثانية كذا يلتصقان بالعندين حتى يكون بذلك إخراجهما طبعاً
إلى أبعد حد .

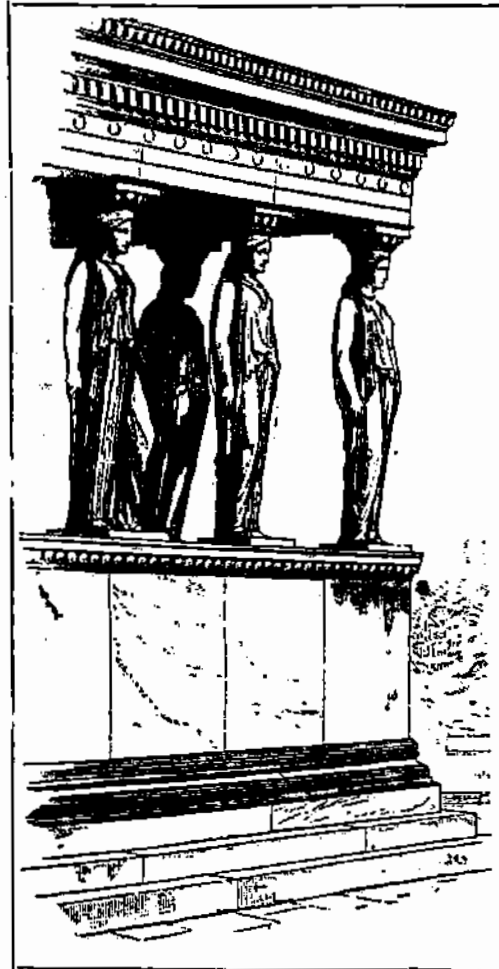
والبناء العام لجسميهما مثل عال من أمثلة تناسب الأعضاء؛
وإذا رجعنا إلى أصول وقواعد النحت، نجد أن فيدياس من أقدم

(١) لا ينطبق هذا الوصف على (ش ٢) ولعل ذلك هو من الأستاذ الكاتب
(الرسالة)



(ش ١) بين الثلث الواقع تحت جمالون الوجبة الغربية لمبد بارتون

علامتهم التعب أو الاجهاد ، بل إن وقفن تمثلن كما لو كن يحملن شيئاً مألوفاً . ويعطى قوامهن فكرة كاملة عن جمال الشابات الاغريقيات اللاتي لم تمتلئ أجسامهن بعد . والواقع أن جمال الأجسام لا يرتبط بضخامتها أو نحافتها ، بل بتكوينها الكلي وحسن تناسب أجزائها وانسجامها بعضها مع بعض لتكوين المجموع ، وهذا نفسه ما قرره أوجستينوس (٣٥٤ - ٣٢٠ م .) في شرح الجمل Non Mole Constata Sed Parilitate Ac Demension Membrosium وإذا لاحظنا أن الأولى من اليمين تكاد تتشابه مع الثانية من حيث طريقة الوقوف ، مع فارق ضئيل في كيفية امتداد الذراع ، وأن الأولى من اليسار اختلفت في شكل امتداد الساق اليسرى بدلا من ليني كما كان الحال في الاثنتين الأخريين ، وعلنا أنهن يشتركن



(ش ١) حلات سقف صالة كرياتيد بمبداشليون

جميعاً في حمل سقف واحد ؛ أمكننا أن تصور القدرة الهائلة في الاخراج ، لأن أوليات قواعد الهندسة تحتم أن يكن كلهن في ارتفاع واحد ليستوى السقف . فترى الفنان مع هذا القيد الهام ووجوب

تكون خارقة للعقول ، إذا علنا أنها نحتت من الرخام في القرن الخامس قبل المسيح .

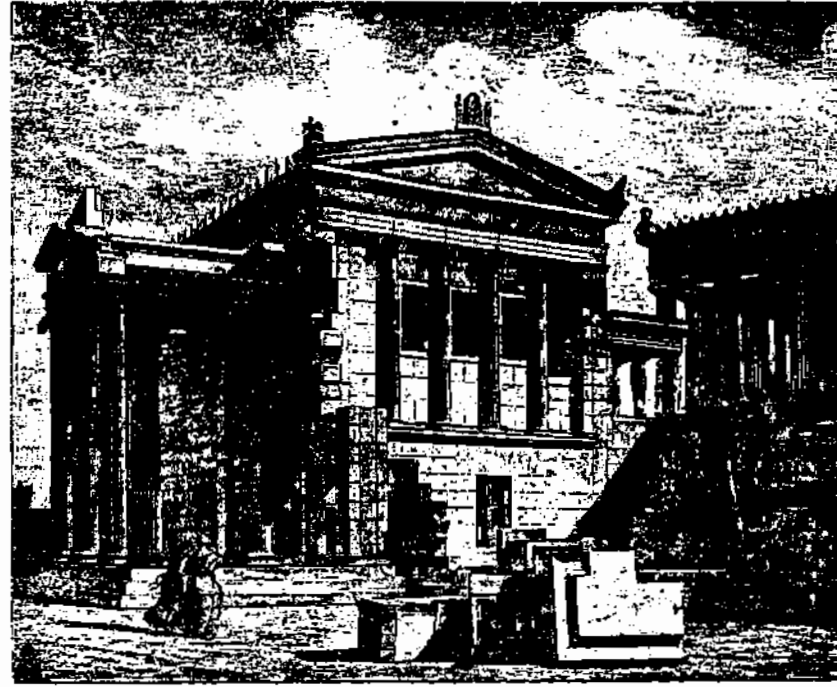


(ش ٢) جزء من مجموعة النساء المثلثة في مثلث الجهة الشرقية لمالون بارتون

ولعل تمثال أثينا بارتوس المصنوع من الرخام أيضاً (ش ٢) يعطينا فكرة عن تمثال أثينا الذي قلنا في المقال السابق إنه كان من العاج الخالص والذهب وارتفاعه ثلاثة عشر متراً ، والصورة هنا ليست على جانب كبير من الدقة ، إلا أنها لا تخلو من إظهار الغاية التي عمل التمثال من أجلها

والمغادر لمعبد بارتون يرى إلى الناحية الشمالية على بعد قليل ، معبد إرشتايون (انظر صورة اكروبوليس بالمقال الأول) وهو المعبد الذي بناه ككروبوليس لأثينا بولياس بأحجار نحتها الآلهة وألقت بها من السماء إلى الأرض على هذه البقعة حيث تحاربت أثينا مع بوزيدون على امتلاك البلاد ، كما كانت شجرة الزيتون التي غرسها أثينا والمنبع الملحي الذي حفره بوزيدون في هذا الموضع أيضاً حطم كسر كس Xerxes هذا الموضع المقدس ، ولكن إقامته أعيدت بكل نشاط في عصر بركليس ، إلا أنه لم يتم نهائياً إلا عند انتهاء حرب يلويز . والناظر إلى المجموع الانشائي لهذا المعبد يرى أنه مكون من ثلاثة معابد : هي معبد أثينا ومعبد بوزيدون وإرشتايوس (إرشتايون) وباندوروزوس Pandoros لأن الرغبة كانت متجهة إلى المحافظة على هذه المساحة المشغولة بالثلاثة المعابد معاً ، لذلك كان المجموع الانشائي على شكل غير منسجم التكوين من حيث الوضع الهندسي للبناء ، ولفظ إرشتايون باللغة الاغريقية معناه الأقدم ، وقد أطلق على هذا المعبد نظراً لأنه مكون من الثلاثة معابد القديمة وصالة كرياتيد Karyatidenhalle (ش ٥) تحمل سقفها آنسات قد وقفن وعلى رؤوسهن السقف ، ولم تظهر على وجوههن

بمعبد أثينا نيكيا القريب
من المدخل العام
(برويلين) وهامى
ذى قطعة من افريزه
(ش ٦) تشمل
أحد المناظر التى
تجلى فيها قدرة
الاخراج، فإذا تأملت
الأشخاص وما مثله
من حركات الهجوم
والمقاومة والانتصار
والانتهزام ، رأيت
أن المثال أخرجها فى
قوة جديرة بالتسجيل



(ش ٥) معبد ارشانيون

بالنظر لما فيها من دقة العضلات وتفاصيل الجسم وحسن التمثيل

أحمد موسى

مراعاته استطاع أن
يخرج عن ضرورة
التشابه خشية الأملال
كما هو الحال فى عمل
الأعمدة ، وتصرف
فى طريقة إخراج
السيقان والأذرع
لجعلها مختلفة دون
إخلال بأصول
التوازن
أما التيجان
البسيطة التى علت
الرؤوس ، وما فوقها
من الافريز (الشامل

للأسنان) فكل هذه فى ضبط نحتها واستوا خطوطها مثل آخر من
أمثلة الدقة

وفى (ش ٤) نعرف موقع الصالة المقول عنها . وكذلك الشكل
الكلى للمعبد . وأهم ما يلفت النظر هو التكوين الشكلى للأعمدة ،
فهى مخالفة فى قاعدتها السفلى والعليا لأعمدة پارتنون التى قلنا إنها من
الطراز الدورى . أما هذه فهى من الطراز اليونى أعنى أنها اختلفت



(ش ٦) جزء من افريز معبد نيكيا ايتروس

عن اليونية بوجود قاعدة صغيرة أسفل كل عمود فضلا عن التاج
الدائرى الجانبين على نهاية كل منها ، وعلى هذه النهاية قام السقف
الجمالى الذى ترك مثله دون منحوتات بداخلهما كذلك التى
وأينها فى معبد پارتنون

والشجرة المقروسة إلى جانب الصورة تمثل شجرة الزيتون السابق
ذكرها بالمقال الفائت ، ولا نترك اكروبوليس أثينا دون تنويه

رسالة المنبر

إلى الشرق العربى

بقلم الأستاذ فليكس فارس

خطب وأبحاث وقصائد ترمى إلى تعزيز الرابطة
العربية وإقامة حضارتها وإصلاح أسرتها
فصول عن فلسفة جبران خليل جبران وحياته
ورد على كتاب الأستاذ نعيمة فيه

يقع الكتاب ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير ، وهو مصدر
بمقدمة من قلم الأستاذ الكبير عبد الرابطة العربية محمود بسيونى
رئيس مجلس الشيوخ ، وبكلمات الأعلام المفور له محمد رشيد
رضا ، والشيخ عبد الوهاب النجار ، ومصطفى صادق الرافعى

القصص

شحاذا الارواح

للكاتب الايطالى

جيوفانى باينى

دفعته آخر قرش كان معى ثمنا لفنجان القهوة ثم أخذت أفكر فى الجوع - الجوع للطعام والجوع للشهرة - إذ لم يكن هناك من يهتم أمرى حتى صاحب المجلة التى أكتب فيها لم يكن يقبل منى قصة إلا عندما لا يجد أفضل منها ، وقد اعتاد أن ينفخنى خمس « ليرات » سواء كانت القصة طويلة أو قصيرة

فى ذلك المساء من شهر يناير كان الجو يدوى بالرياح القوية العاصفة وأصوات الأجراس الرتبية العالية ، فدلقت إلى أحد المقاهى الكبيرة أتفرس فى الوجوه النائمة المتعبة ، ثم أخذت أرشف فنجان القهوة وأنا أفكر فى مخاطرة غريبة تصلح لأن تكون موضوعا لقصة . فأخذت أقدح زناد فكرى على أهتدى إلى فكرة لقصة أصيب منها بضلع ليرات تكفينى يوما أو يومين كنت مضطرا لأن أكتب قصة فى تلك الليلة أقدمها لصاحب المجلة فى الصباح ، فنفخنى مبلغا من المال يكفى لأكلة طيبة ، فأخذت أفكر أترقب أول خاطر يهفو بذاكرتى أملا به تلك الأوراق البيضاء التى وضعتها أمامى على المنضدة

قضيت أربع ساعات وأنا على هذه الحالة من الانتظار والحيرة ولكن رأسى كان فارغا وخيالى ثقيلًا وذهنى مكدودا ، فبست من كتابة أى شىء فى تلك الليلة فألقيت بآخر قطعة من نقودى على المائدة وانصرفت

ولكنى لم أكّد أترك المقهى حتى جال بخاطرى ذلك القول القديم وهو : إذا استطاع الانسان العادى أن يدون حياته الخاصة فإنه يخرج لنا أعظم القصص ، ثم أخذت أفكر فى هذا ولكنى لم أصل إلى شىء جديد . إلا أنه ماكدت أصل إلى منزلى حتى وقفت وقلت لنفسى : لماذا لا تحاول هذا بنفسك . لماذا لا تكتب

٨٠١٨

حياة أى رجل عادى يقابلك ، فى الطريق لم يكن لدى ما أقوله عن نفسى فقد أفرغت كل شىء حدث لى فى قصصى ، وعلى ذلك يجب أن أبحث عن رجل عادى - وإن كنت لا أعرفه - يقص على قصة حياته

لاحظت هذه الفكرة غريبة وبسيطة حتى أتت عزمت على تنفيذها بأسرع ، وقت فتركت منزلى وأخذت أطوف فى الشوارع آملا أن أصادف فى تلك الساعة المتأخرة من الليل إنسانا . سرت مسرعا أتفرس فى كل الوجوه محاولا أن أختار الشخص المناسب ولكنى لم أصادف مخلوقا فانهطفت إلى ميدان صغير ووقفت هناك كأنى أحد قطاع الطرق أو أحد لصوص الليل . ثم لمحت شبعا قادما فلم أرد أن أفاجئه بهجومى السريع فانتظرت حتى دنا منى فإذا هو رجل عادى قد التفت فى عبادة طويلة وترك شعره الطويل يتموج فى الفضاء فلم أرد أن أسأله وتركته يمضى فى طريقه ، ثم تبعه آخر وكان حليق الذقن محدودب الظهر يتعم بأغنية أمبانية قديمة لعلها كانت تذكره بأيام شبابه الماضية ، فلم أكّد أتفرس فى وجهه حتى رأيته يغلب عليه النوم فتركت له شأنه

انى لا أستطيع أن أنذكر الحالة التى كنت فيها فى تلك الليلة ، كلما فكرت فى تلك الحادثة فأتصور نفسى إنسانا غريبا من قطاع الطرق يتربص شخصا لا يعرفه يسأله قصة حياته وهو يتحرق شوقا لأن ينقض على تلك الفريسة المجهولة ، وكأن القدر القاسى قد ضن على بذلك الرجل الذى أنتظر ، إذ أن جميع من مروا بى كانت تبدو عليهم علامات الترف والتعم . ولكنى لم أياس من الوصول إلى بغيتى ، فبقيت واقفا تحت المصباح الذى كان يتمايل كلما هبت الريح ولكن الشوارع كانت مقفرة ، ولم تكن تلك الرياح العاصفة تغرى الناس على السير فى تلك الليلة الباردة . ولكن لم يطل انتظارى إذ لاح على بعد شبح قد أيقظ الشارع وملاه حركة بعد سكونه ثم أخذ يدنمنى شيئا فشيئا ، ولم يكذب يقترّب منى حتى عرفت أنه الرجل الذى أبحث عنه . لم يكن ذلك الرجل بالجميل ولا بالقبيح . بل كان وسطا بين الاثنين كما كان وسطا بين الشباب والكهولة ، ذا عينين هادئتين يلبس معطفا ممبكا على أحدث

طراز . فلم يكذب يخطو عدة خطوات حتى أوقفته يدي ، فارتاع لم رأي ورفع يده كمن يتأهب للدفاع عن نفسه ولكني أسرع فطمأنته أنني لا أريد به سوءاً فقلت له في صوت رقيق : لست قاتلاً ولا سفاك دماء ولا شحاذاً وإن كنت شحاذاً من نوع آخر ، إنني لا أطلب مالا ولكني أطلب شيئاً واحداً لا يكلفك نفقة هو قصة حياتك ، فخلق الرجل في وجهي ثم تراجع إلى الوراء ، فتوقعت أنه قد ظن أنني معتوه فقلت في صوت هادئ رزين : « إنني لست مجنوناً كما تظن وإن كنت قريباً من ذلك فأنا كاتب قصص على أن أكتب قصة قبل طلوع النهار لأرد عن نفسي غائلة الجوع ، ومن أجل ذلك أسألك أن تخبرني عن كل ما حدث لك . من أنت ؟ وماذا تعمل ؟ حتى يمكنني أن أكتب قصتي عنك . إنني أصارحك القول إنني أحتاج إليك وإلى قصة حياتك وإلى اعترافاتك . أرجوك ألا تخفي عني شيئاً . إنني واثق أنك لا ترضى بمساعدة مخلوق بئس مثلي فأنت الرجل الذي كنت أنتظره وربما كنت أستطيع أن أكتب بما تقدمه إلى أروع القصص فبدأ على الرجل التأثر ونظر إلي في عطف وإشفاق وقد زال عنه الخوف وقال : حسناً . إذا كنت تريد حقاً أن تسمع قصة حياتي فيمكنني أن أخبرك عنها لاسيما وأنها سهلة بسيطة . فقد ولدت منذ ٣٥ سنة من أسرة كريمة وكنت وحيد والدي فأرسلاني إلى المدرسة وأنا في السادسة . وفي التاسعة عشرة التحقت بالجامعة وحصلت على درجتني في الرابعة والعشرين . لم أظهر طوال دراستي شيئاً من النبوغ الخارق ، أو الغباوة الفاضحة ، ثم أعاني والدي على أن أشغل وظيفة في السكة الحديدية وخطب لي فتاة جميلة . إنني أعمل ثمان ساعات في اليوم وعلمي لا يحتاج إلا إلى الصبر وذاكرة متوسطة ، ويزداد مرتبي جنين كل سنتين سنوات ، وعلى ذلك فإذا عشت حتى الرابعة والستين فسأحصل على معاش قدره كذا . لقد أنجبت طفلين ولداً وبناتاً ، فالولد في العاشرة الآن وسأعده لأن يكون مهندساً ، وأما البنت فهي في التاسعة ، وسوف تكون مدرسة . إنني أحبا الآن حياة هادئة لا يشوبها نكد أو أطماع . أستيقظ في الثامنة من صباح كل يوم وفي التاسعة مساءً أذهب إلى المقهى حيث أتحدث مع بعض زملائي عن الطقس والحرب والحكومة والوظائف . والآن لقد أخبرتك بما تريد ، فهل تسمح لي بالعودة بعد أن

تأخرت عن موعد ذهابي إلى المنزل عشر دقائق . . ولم يكذب ينتهي من كلامه حتى شعرت بشيء غريب اضطرب له جسمي إذ كيف يحيا ذلك الرجل تلك الحياة الرتيبة العادية الثابتة ، فأشفقت عليه ومضيت في طريقي وأنا أقول في نفسي : « حسناً ، هذا هو أحسن نموذج للرجل العادي والبطل الحقيقي للحياة الحديثة . والعجلة الصغيرة في الماكينة الكبرى ، واللبنة الأولى في الحائط العظيم ، الرجل الذي لا يضطرب كثيراً للخيالات والتصورات ، كنت أظن أن مثل هذا الرجل غير موجود ولكني قد وجدته أخيراً واقفاً بجانبني ، ثم أردت أن أعرف عنه كل شيء فهرولت وراءه وأنا أقول : أليس هناك شيء آخر في حياتك ، ألم يعرض لك حادث غريب ، ألم يحاول أحد أن يقتلك ؟ ألم تخدعك زوجك أو يهزمك عدو ؟ فأجابني : لا شيء من هذا . لقد كانت حياتي كلها هادئة منتظمة ، فلم أعرف الأفراح البهجة ولا الأحزان القاتلة . لم يحدث لي ما يستحق الذكر ، فقاطعتة قائلاً : أحقاً ما تقول ؟ حاول أن تتذكر . إنني لا أكاد أصدق هذا النوع من الحياة . فأجابني : « إنني أؤكد لك أنه لم يحدث لي شيء حتى هذه الليلة ، حتى فاجأتني بلقائك الغريب الذي هو أول مخاطرة . فإذا أردت أن تكتب شيئاً فعليك بهذا قال هذا ثم مضى مسرعاً فبقيت في مكاني أنظر حوله حائراً مذهولاً .

ثم عدت إلى منزلي دون أن أكتب القصة . ومنذ ذلك المساء لم أعد أسخر من أولئك الناس العاديين ثانية

نظمي خليل

مرض البول السكري

نصيحة من مريض (الله تعالى) إلى المرضى

مرضت بالبول السكري والتجاني إلى كل الطرق لم أستفد سوى استفادة مؤنة نزول بزوال العلاج إلى أن وفقني الله تعالى إلى بعض أنواع بذر النباتات لم أجد لها إلا رجلاً عظاماً محمياً طاهر الصاوي بوكالة أيزنبرج بالجزائر بصرف مليون ٥٢٥٢٠ ولم يكلفني ثمن سوى مبلغ عشرة قروص صاغ . ولما استعملته مرة أربعة أسابيع كانت النتيجة مذهلة ... فقد ظهر من نتيجة التحليل أن البول طبيعي بعد أن كان بنسبة ٥٥ في الألف .

لذلك أهدت على نفسي عهداً أن أنصح بها المرضى وأعتقد أن العمل المذكور لا يتأخر عن إرساله لكل مريض خسرته لولا أنني لن أرسل إليه قيمة الثمن المذكور أحمد كـ ٢٠

البريد الأدبي

كيف يكتبونه عن حركتنا الأدبية

قرأنا في صحيفة «هنوفر شركورير» الألمانية فصلاً كتبه لها مراسلها الخاص بالقاهرة تحت عنوان «الشعراء المصريون» وأثر الشعر في مجد مصر القومي، فرأينا أن تأتي على ترجمته ليرى قراء العربية كيف يكتب الأجانب عن حركتنا الأدبية وكيف يصورونها تصويراً بعيداً أحياناً عن الحقيقة بمراحل؛ قال الكاتب:

تبدو مصر بطرافة مشاعرها القومية وروعة سمائها وأقلمها وسحر ماضيها وصراها المستمر في سبيل الحرية كأنها موطن الشعر، وتبدو كأنها تذكى الفكر وتجذبه، يد أن ترأىها الأدبي، وبالأخص تراها من الشعر السياسي والقومي يبدو متواضعاً جداً. ويرجع ذلك إلى أن شعب النيل منذ عهد اليونان والرومان يزرع تحت صنوف الاستعباد والذلة؛ فبعد الاسكندر الأكبر جاء قيصرية رومة، ثم قيصرية بينظية، ثم العرب، وأخيراً الترك؛ وهكذا مزق صرح الوحدة القومية الذي لا بد منه لكل تقدم عقلي قومي؛ ومنذ عصر محمد علي أي منذ نحو قرن بدأ نماء هذا الصرح القومي، والتي ختامه الظاهري أخيراً حيث استطاعت مصر أن تحقق حريتها السياسية وسيادتها القومية؛ يد أنها رغم هذا الظاهر لا تزال من حيث الناحية المعنوية في المؤخرة

وللجاليات الأجنبية التي تعيش في مصر منذ بعيد، رغم تطور مصر القومي أثر قوي في جميع مناحي الحياة؛ وقد كانت الدوائر الاجتماعية التي كان يوسعها أن تعمل على خلق نهضة ثقافية خاصة على اتصال دائم مع الأجانب، يد أنها فيما يتعلق بشؤون الأسرة اتجهت إلى استانبول، لأن معظم رجال هذه الطبقة كانوا يتخذون زوجاتهم من التركيات، وهؤلاء طبعاً الحياة العائلية بطابعهن ولغتهن؛ بل لقد غلبت التركية على العربية، والتي بالعربية إلى الشارع حتى غدت في مستوى العامة، ولم تبق اللغة الأدبية إلا في الدوائر الدينية، وبقي مثلها الأعلى لغة القرآن

وتبوا الدين زعامته إزاء الاستعباد المستمر وسحق الكرامة الوطنية، وسادت الفكرة الإسلامية كل نواحي الحياة العامة والاجتماعية؛ لخال ذلك دون نهضة الشعر القومي؛ وقامت ضد

الفكرة الوطنية فكرة الجامعة الإسلامية، ولم تتخذ الفكرة السياسية لها مكاناً خاصاً بل غمرتها الفكرة الدينية فسارت في أثرها؛ وهكذا كان منحنى الشعر السياسي فانه سار في أثر الفكرة الدينية؛ واجتمع حول رعاية القصر في عهد أول زعيم لنهضة مصر الثقافية في العصر الحديث ألا وهو الخديو اسماعيل؛ ومن شعراء هذا العهد على الليث وعبد الحولى (كذا)

وتقدمت عملية ترقية الشعب على يد البعثات التي أرسلها محمد علي إلى فرنسا، وعاد أولئك الشبان إلى مصر يحذوهم العزم في أن يخلقوا لمصر حياتها العقلية الخاصة؛ يد أنهم كانوا دائماً متأثرين بالتفوذ الأجنبي ولا سيما التفوذ الفرنسي، وفي أثناء هذه البداية في سبيل الوحدة القومية وقعت الحوادث العارضة التي انتهت باحتلال الإنجليز لمصر؛ وهنا ظهر لأول مرة جيل قى من الكتاب والشعراء يهتف بحريات الوطن والذرد عنها، وشرذ أبتاؤه في السجن والمنفى؛ وكان أهم أعلام هذا الجيل سامى البارودى ومحمد عبده

وبث الاحتلال الأجنبي وما أصاب الوطنية الوليدة روحاً جديداً في الوحدة القومية؛ وظهر في مصر أول الزعماء الوطنيين في المشرق، وأسس مصطفى كامل تليد جوليت آدم ويبرلوق الحزب الوطنى، وأدرك هذا الزعيم منذ البداية أهمية الشعر والكتابة في النهضة الوطنية فجمع حوله ما هاتك من كتاب وشعراء قلائل؛ يد أن هؤلاء لم يكونوا سوى أبواق سياسية؛ ولم ينبغ من هذا الجيل سوى شاعرين اقتنحا هذه الدائرة السياسية الضيقة في نظمهما هما: شوقي وخليل مطران، فهذان شاعران بلا ريب؛ وهما لم يدعوا فقط إلى الوطنية، بل تجولا أيضاً في ميدان التأملات الخاصة؛ وقد ضم ذهنهما الفكرة المصرية والفكرة الوطنية وتوثقت فيهما عداهما رغم أن خليل مطران ليس مصرياً إلا بالمواطن (وهو سورى المولد)؛ قى نظمهما يرى الإنسان مصر، كما يود أن يراها كل منهما؛ تلك هى مصر المصرية وللشعب المصرى

هذا ما نشرته الصحيفة الألمانية، وفيه ما يغنى عن التعليق، يد أننا نلاحظ فقط أن ما كتبه نحن عن أدب الغرب وعن الحركات الأدبية الغربية يندر أن يعرض لمثل هذا الخلط في الوقائع والتصوير

لا يطبعه الشعار القومى ، وهى من جهة أخرى لا تريد أن تسمح للهيئات العلية الاجنبية أن تكون حكاما عليها فى أمر من الامور كما حدث فى مسألة كارل فون أوسيتسكى

طوائف الايام قديما وحديثا

كان العرافون القدماء يحصون الحوادث السنية والحوادث الطيبة فى ايام معينة لكي يستخرجوا بعد ذلك الايام السعيدة والايام المنحوسة ، وقد اهتموا بعد اجيال الى القول بأن هناك اياما بينها تعتبر اياما سعيدة ، وأخرى تعتبر منحوسة ، وكانت هذه الايام معروفة منذ العصر الفايرو ، وكان يعرفها أهل بابل قبل المسيح ، وكان المصريون القدماء يقولون أيضاً بمثل هذه التفرقة بين الايام ، ولهم قوائم معينة بالسعيد منها والمنحوس ، واستمرت هذه القوائم معروفة متداولة حتى العصور الوسطى . وعندئذ طبقها العرافون على ايام التقويم الجريجورى .

فمثلا يمثل يوم الاثنين السلام ، ويمثل الاربعاء النجاح والخير الشجاعة والاحد يمثل الراحة والسعادة ، وهذه هى الايام السعيدة . أما الايام المنحوسة فهي الثلاثاء وهو يوم مارس إله الحرب ، والجمعة وهو يوم فينوس ، والسبت وهو يوم زحل

أما العرب فقد خالفوا هذا الاستنتاج ، واعتبروا يوم الجمعة من الايام السعيدة ، وأنه يوم القرآن .

ويرى العرافون المحدثون ألا يأخذوا فى ذلك بأقوال القدماء ، وأقوال عرافى العصور الوسطى ، ويرون أن لكل إنسان طالعا واحدا فقط هو طالع اليوم الذى يولد فيه ، ويتأثر هذا الطالع بظروف وحوادث معينة ، وعلى هذا الطالع يتوقف مصير الانسان مدى الحياة

رحلات بيتر موندى

صدر أخيراً كتاب بالانكليزية عن رحلات رحالة انكليزى فى القرن السابع عشر تعتبر فى ذاتها وثيقة تاريخية هامة ، والرحالة المذكورة هو بيتر موندى ، وقد كان موظفا فى شركة الهند الشرقية التى بدأت استعمار الهند ، وكتب عن أسفاره ومشاهداته مذكرات يومية لبنت مخطوطة حتى العصر الاخير ، وعندئذ عني بنشرها السير تيمبل فنشر منها أربعة مجلدات حتى سنة ١٩٢٥ ، وصدر أخيراً المجلد الخامس والاخير ، وفيه يقص موندى رحلته الاخيرة إلى الهند ، ويصف البلاد التى زارها أثناء سيره فى أوروبا وآسيا ولاسيا الجزائر الافريقية التى كانت ترسو بها السفينة مثل سنت هيلانة وأسانشيون . وقد شهد موندى حوادث الثورة الانكليزية ولكنه حريص فى سردها ، يقدمها كما وقعت دون تعليق ، وتتناول هذه الفصول وصف

وإننا لنعجب إذ يعنى القوم بالكتابة عنا كما نكتب نحن عنهم ، يد أنا نرجو أن يرفهوا فى دراساتهم لتؤثرونا وحرركاتنا بأكثر فيما يبدو فى مقال الكاتب

الازهر والمؤتمرات الدولية

قرر مجلس الجامع الأزهر تلبية لدعوة المكتب الدولى للتعاون الثقافى أن يشترك فى شهود مؤتمر القانون الدولى الذى تقرر عقده فى مدينة لاهاى (هولنده) فى شهر أغسطس القادم ، وسيمثل الأزهر الشريف الاسلام ويقدم إلى هيئة المؤتمر بحثاً شريعياً فى الوقف والمواريث والهبة وغيرها من المسائل التى تمتاز بطرافة أحكامها ، وسيتألف الوفد الأزهرى إلى المؤتمر من ثلاثة أعضاء هم الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم رياض مدير قضايا بنك التسليف الزراعى والأستاذ عبد الرحمن حسن القاضى الشرعى والأستاذ محمود شلتوت المدرس بكلية الشريعة وقد سبق أن اشترك الأزهر فى الأعوام الاخيرة فى غير مؤتمر دولى أو دينى ، وهذه سنة حسنة تمهد لتعاون الأزهر مع الهيئات العلية والدولية الكبرى ، وتزيد فى هيئته العالمية

محرّم جوائز نوبل فى ألمانيا

سبق أن أشرنا فى عدد سابق من الرسالة ، إلى الضجة التى حدثت فى ألمانيا على أثر منح الاكاديمية السويدية جائزة نوبل للسلم إلى الكاتب الالماني كارل فون أوسيتسكى ، وإلى ما أبدته الحكومة الالمانية يومئذ من الامتناع والتأثر لأنها ترى فى الكاتب الذى أسبغت عليه لجنة نوبل هذا الشرف خائناً لوطنه ، والحياة هنا هى أن أوسيتسكى كان قبل قيام النظام الهتلري يدعو إلى السلم ونزع السلاح ومنع الحروب ، وهى مبادئ تخالف الالماني العسكرية والامبراطورية التى تتعلق بها ألمانيا النازية : وكان أوسيتسكى حينما أنعم عليه بجائزة نوبل سجيناً فى المستشفى ، ولكن الحكومة الالمانية سمحت له تحت ضغط الرأى العام الدولى أن يقبل الجائزة . على أنها اتخذت أخيراً فى هذا الموضوع خطوة حاسمة ، فقد قررت أن تجرم جوائز نوبل أياً كانت على الالمان ، وأنشأت هى جائزة قومية لالمانية قدرها ثمانية آلاف جنيه ، (وهو ما يساوى قيمة جائزة نوبل) ، وبذلك خرجت ألمانيا من عداد الدول التى يتقدم علمائها وكتابها لنيل الجوائز الشهيرة ، وقد فاز الالمان منذ نهاية الحرب الكبرى بنحو خمس وعشرين جائزة فى مختلف العلوم والفنون والآداب ، ولكن ألمانيا الهتلرية تمقت كل حركة تمارسها الصفة الدولية ، وكل شرف

هذه المجلة - لتشارك فيه الآراء - وتمحصر البحوث - كما قال في خاتمة مقالاته (في ميدان الاجتهاد)

فأهـ آراء العلماء الأعلام - في هذه المسألة ؟ أرجو أن يدلوا بها باختصار - وأناواتي انه الرسالة، التي أثارته البحث في هذه المسألة المهمة - ونشرت كل ما قال الأستاذ الصعدي - لن تضن عليهم بنشر ما يرونه - وهذه سبيل الوصول إلى الحقيقة - التي نريدها ويريدها الأستاذ الصعدي - والمسألة مهمة - تتصل بأصل الدين - ولا يجوز التغافل عنها - . دمشق ، على الطنطاوي

المعارض الدولية

أصبحت المعارض الدولية عنوان التهافت الاجتماعية والاقتصادية، ومع أنه لم يحض على البدء بتنظيمها أكثر من ثمانين عاماً - فإنها تنذر اليوم من أعظم المظاهرات القومية والدولية في سائر نواحي التقدم، وقد أقيم أول معرض أو سوق عالمية من هذا النوع في لندن سنة ١٨٥١ في قصر البلور الذي التهمت النيران منذ أسابيع قلائل؛ ثم تبعه معرض باريس في سنة ١٨٥٥، وفي سنة ١٨٧٨ أقامت فرنسا معرضها الشهير في قصر التروكادير، الذي أنشئ خصيصاً لأقامته فأحرزت بأقامته نجاحاً عظيماً وذاع صيته في أنحاء العالم، وفي سنة ١٨٨٩، أقامت معرضاً عظيماً آخر - هو الذي أقيم لمناسبتة برج ايفل المشهور، وعرضت فيه مناظر فنية وموسيقية في جميع أنحاء العالم ومنها القاهرة، وقد كانت هذه المعارض في الواقع مراحل واضحة لما بلغتة الأمة من التقدم في سائر النواحي والمرافق - أوهي كما يقول الفيلسوف المؤرخ « تايين » تبيان عصر، وتعبير مجتمع. ومن المحقق أن المؤرخ يجد في هذا المناظر المختلفة مجموع ما انتهى إليه مجتمع العصر من ضروب التقدم العقلي والاجتماعي، وقد بلغ الشغف بأقامة هذه المعارض في عصرنا ذروته، وأصبحت الأمم الكبرى تتنافس في إقامتها وفي الاتفاق عليها - حتى لقد تبلغ من الضخامة والتنوع قدر المدينة العظيمة، وقد يقتضى الطواف بمعرض أو سوق دولية ساعات طويلة قبل أن تلم بمناظره ومحتوياته - والمتظران تكون سوق باريس التي تستعد فرنسا لأقامتها منذ أعوام - والتي ستقام في الربع المقبل أعظم مظهر دولي لما بلغتة هذه المظاهرات الاجتماعية والاقتصادية من الفخامة والتنوع والرويق والجمال

كثير من المدن الآسيوية ومشاهدها في هذا العصر الذي أخذ الشرق يتحدر فيه إلى سباته الطويل، وأخذ الغرب يترقب به وينقض عليه تباعاً، وقد عاش موندى بين سنتي ١٢٠٨ و ١٦٦٧، وصدرت رحلاته بهذا العنوان: رحلات بيتر موندى في أوروبا وآسيا، The Travels of P. Mundy in Europe and Asia ومن المحقق أن المؤرخ يجد في مذكراته كثيراً من الوقائع والحقائق التي تفيد في درس مجتمعات القرن السابع عشر.

في ميدان الاجتهاد

مسألة الاجتهاد في الدين - من المسائل الفكرية - التي تعنى الرسالة بدرسها وتسجيلها - من أجل ذلك فتحت صدرها لمقالات الأستاذ الشيخ عبد المتعال الصعدي (في ميدان الاجتهاد) - المجلة السادس : ٥٨ و ٢٦٠ و ٤٦٤ - والمجلد السابع : ١٩٩٨ - ونشرت آراءه فيها - فكان من رأيه فيها :

١ - (أن نعتد من رجال كل من أهل السنة والشيعة والخوارج من اعتمدوه - ونرفض منهم من رفضوه - ولا يوجد ما يمنعنا من الانتفاع بالحديث الضعيف في التشريع - والاخذ به عند الحاجة اليه ، فلا نرفض من الأحاديث إلا ما ثبت أنه موضوع ييقين ولا تهتم من رجال الحديث إلا ما ثبت عليه الكذب قطعاً ورب حديث ضعيف يكون هو الصحيح - ورب رجل تهتم - يكون هو الرجل الثقة) ٢ - (ان نحذف الاجماع من بين الاصول التي يرجع إليها في الاجتهاد - وأن نرجع مباشرة إلى النصوص التي لا بد من استناده إليها - فقد يفتح الله علينا بفهم جديد - غير ما فهموه منها)

٣ - (ألا تقتصر في القياس على الحاق الشيء بالشيء لأن هذه السنة قد اختلفت رواياتها اختلافاً كبيراً ولا بد من تحكيم الرأي فيها تحكيمياً مطلقاً)

٤ - (إن الاجتهاد جائز في الأصول وفي الفروع لأن النبي صلى الله عليه وسلم جعل للجهاد أجرين إذا أصاب وأجرأ واحداً إذا أخطأ، ولم يفرق بين أصول وفروع - بل أطلق الأمر إطلاقاً - وفتح باب الاجتهاد في الأصول والفروع معاً)

٥ - وكان الأستاذ في آرائه تلك خارجاً عما علمه العلماء الأصوليين المتأخرين - كما قال هو عن نفسه في الرسالة (١٨٨)

٦ - (ولم يدع العصمة فيما قال - بل عرض رأيه على صفحات



أحياء النحو

تأليف الأستاذ إبراهيم مصطفى

خير ما قدم به هذا الكتاب القيم إلى القراء أن تنشر هذه المقدمة
التي صدر بها مؤلفه الفاضل فقد حدد فيها الموضوع ورسم الطريق
وبين الناية . ولرسالة بعد ذلك كلمة فيه

هذا بحث من النحو ، عكفت عليه سبع سنين وأقدفه إليك في
صفحات . سبع سنين من أوسط أيام العمر وأحراها بالعمل ،
صدقت فيها الاعتكاف إلى النحو ، وإلى ما يتصل بمباحثه ، وأضمت
له من حق الصديق والأهل والولد والنفس جميعاً .
كان سبيل النحو موحداً شاقاً ، وكان الإيغال فيه ينقض قواي
قعضاً ، ويزيدني من الناس بعداً ، ومن القلب في هذه الدنيا حرماناً .
ولكن أملأ كان يرجيني ويحدوني في هذه السبيل الموحشة ؛ أطمع
أن أغير منهج البحث النحوي للغة العربية ، وأن أرفع عن المتعلمين
إصرار هذا النحو ، وأبدلهم منه أصولاً سهلة يسيرة ، تقربهم من
العربية ، وتهدئهم إلى حفظ من الفقه بأساليبها .
كانت بارقات الأمل - خادعة وصادقة - تدفعني في سبيل ، غير
راحة ولا وانية . فليكن ما أنفق من هذا العمر ذخراً في أعمار
الدارسين من بعد ، وليكن شيخوخة هذا الشيخ فدى للعربية ؛ أن
تقرب من طالبها ، ويهد السبل لتعلمها .

اتصلت بدراسة النحو في كل معاهده التي يدرس فيها بمصر ،
وكان اتصالاً طويلاً وثيقاً ؛ ورأيت عارضة واحدة ، لا يكاد يختص
بها معهد دون معهد ، ولا تمتاز بها دراجة عن دراسة ، وهي التبرم
بالنحو ، والضجر بقواعده ، وضيق الصدر بتحصيله ؛ على أن ذلك
من دام النحو قديماً ، ولأجله ألف - التسهيل ، ود التوضيح ،
والتقريب ، واصططح النظم لحفظ ضوابطه ، وتقييد شوارده .
والنحر مع هذا لا يملك عند المشكاة ، القول بالإن ، والحكم
الفاصل . قد يهني في سهل القول ، من رفع فاعل ونصب مفعول .
فإذا عرض أسلوب جديد ، أو موضع دقيق ، لم يسعفك النحو
بالقول الفصل ، واختلاف الأقوال ، واضطراب الآراء . وكثرة

الجدل التي لا تنتهي إلى فصل ولا حكم ، كل ذلك قد أفسد النحو
أو كاد ، فلم يكن الميزان الصالح لتقدير الكلام ، وتمييز صحيح القول
من فاسده .

وإذا جئنا إلى مدارس الناشئين ، كانت المشكلة في تعليمهم النحو
أشد وأكد ؛ فهو على ما تعلم من بعد تناوله ، وصعوبة مباحثه ، قد
جعل المفتاح إلى تعلم العربية ، وكتب على الناشئ أن يأخذ بنصيه
منه ، منذ الخطوة الأولى في التعليم الابتدائي والثانوي ، واختير له
جملة من القواعد ، قدر أنها تفي بما يحتاج إليه لإصلاح الكلام
وتقويم اللسان ، ثم كانت خصومة هادئة قاسية بين طبيعة التليذ ،
وبين هذا المنهاج والقائمين عليه . أما التليذ فقد بذل الجهد وأعبأ
ولم يبلغ من تعلم العربية أرباً . وأما أصحاب المنهج . فقد رأوا أن
يزيدوا في منهجهم ، ويكثروا التليذ حفظه من القواعد ، فلا سبيل له
إلى العربية غير هذا النحو ؛ فزادوا في هوامش كتبهم ما يكمل
القواعد ويتم الشروط - ثم تسلك هذه الزيادات إلى جوف
الكتاب فضخم ، وزاد المنهاج المفروض - ولكن طبيعة التليذ
الصادقة في إباء هذه القواعد ، والتحمل بحفظها ، لم تخف شهادتها ،
ولم يستطع جرحها ، فكانت ثورة على المنهاج وأصحابه ، وخفف
منه ، وانقص من مسأله ، والباء لم يبرأ ، والعوارض لم تغير ،
وتكررت الشكوى ، وعادوا على المنهاج بالنقص ، حتى كان المقرر
قواعد من النحو مختلفة ، كما هي نماذج يراد بها عرض نوع من مسأله
قد كان في هذا ، الشهادة الصريحة بفشل هذا النحو أن يكون
السبيل إلى تعلم العربية ، والمفتاح لباها .

ولقد بذل في تهوين النحو جهود مجيدة ، واصطنعت أصول التعليم
اصطناعاً بارعاً ، ليكون قريباً واضحاً ؛ على أنه لم يتجه أحد إلى
القواعد نفسها ، وإلى طريقة وضعها ، فيسأل : ألا يمكن أن تكون
تلك الصعوبة من ناحية وضع النحو وتدوين قواعده ، وأن يكون
الدواء في تبديل منهج البحث النحوي للغة العربية ؟

هذا السؤال هو الذي بالي ، وهو الذي شغاني جواربه طويلاً
ولقد تميز عندي نوعان من القواعد : نوع لا تجد في تعليمه
عسراً ، ولا في التزامه عناء ، ولا ترى خلاف النجاة فيه كبيراً ، وذلك
كالعدد ورعاية أحكامه في مثل : قال رجلان ، والرجلان قالوا . وقال

ودوست التنوين على أنه منبىء عن معنى في الكلام ، فصح لي الحكم واستقام ، وبدلت قواعد ، مالا ينصرف ، ووضعت للباب أصولا أيسر وأقذف في العرية بما رسم النحاة للباب . ولا أوجل عنك إجمال هذه الأصول أيضا .

(١) إن التنوين علم الشكرين .

(٢) لك في كل علم ألا تنونه ، وإنما تلحقه التنوين إذا كان فيه حظ من التكثير

(٣) لا تحرم الصفة التنوين حتى يكون لها حظ من التعريف

والبحث الذي أقدمه إليك الآن ، هو شرح موجز لهذه الفكرة ودرس لها في أبواب النحوا المختلفة ، وبيان لما رأينا من الأدلة لتأييدها وكنت أريد أن أشكر لصديق الدكتور طه حسين ، وأذكر فضله في إتمام البحث وإخراج الكتاب ؛ ولكنه آثر أن يقدم الكتاب ، وانزلق إلى النام على صاحبه ، فأجرت أن أنكلم .

وحق على أن أشكر تلاميذي الذين عاونوني في شيء من المباحث ، وإن لم لملك الآن أن أسميهم وأعمالهم . وأحمد الله حمدا ملؤه التوحيد والتجيد والشكر .

قصة الكفاح بين روما وقرطاجنة

تأليف الأديب توفيق الطويل

للاستاذ محمد فريد أبو حديد

ما زال الناس يستلهمون التاريخ ويستمدون منه العبرة كلما ألجأتهم ضرورة في جاضرهم إلى ذلك ، فإن تجربة العصور في حاضرها لا تغني الناس إذا شاءوا التماس الحكمة أو استنباط القانون الإنساني ، وذلك أن حوادث السنين لا تتصل نتائجها بمقدماتها إلا بعد مضي القرون ولا تكمل عبرتها إلا بعد توالي الأجيال . وليس في تكرار التمثل بعبر الزمان إعادة ولا في تعدد النظرات إليها إباحة لها أو ابتداء ، فإن الحادثة الواحدة قد تنطوي على ما لا حد له من العظائم ، وقد يتناولها الناس في كل عصر فيجد كل منهم فيها ناحية من المعنى مخالفة لما وجدته سواه من معانيها . ولقد كان النضال بين قرطاجنة ورومة أحد هذه المواقف التاريخية الفذة التي هزت العالم هزة قوية في إبانها ، وما زالت العصور التالية ترجع وتلفت صوبه ، وكل منها يشير إلى ما يتبنى من عبرة فيه أو يتحدث عنه حديثا يوجه إليه موقع الضوء عليه في ناظره ، وهكذا كان شأن الأستاذ توفيق الطويل ، مؤلف هذا الكتاب عند ما تناول بالبحث هذا النضال

رجال والرجال قالوا . فع دقة الحكم في رعاية العدد ، واختلافه تبعاً لموضع الاسم والفعل من الجملة ، لا تجد العناية في تصويره ، ولا الميزة في استعماله

ونوع آخر لا يسهل درسه ولا يؤمن الزلل فيه ، وقد يكثر عنده خلاف النحاة ، ويشند جدلهم ، كرفع الاسم أو نصبه في مواضع من الكلام

ثم رأيت علامات العدد تصور جزءا من المعنى يحسه المتكلم حين يتكلم ، ويدركه السامع حين يسمع . أما علامات الإعراب ، قل أن ترى لاختلافها أثرا في تصوير المعنى ، وقل أن يشعرنا النحاة بفرق بين أن تنصب أو ترفع ؛ ولو أنه تبع هذا التبديل في الإعراب تبديل في المعنى ، لكان ذلك هو الحكم بين النحاة فيما اختلفوا فيه ، ولكن هو الهادى للمتكلم أن يتبع في كلامه وجهها من الإعراب

فلأن حركات الإعراب كانت دوال على شيء في الكلام ، وكان لها أثر في تصوير المعنى ، يحسه المتكلم ويدرك ما فيه من الإشارة ومن وجه الدلالة ، لما كان الإعراب موضع هذا الخلاف بين النحاة ولا كان تعلمه بهذه المسألة من الصعوبة ، وزواله بتلك الميزة من السرعة

لهذه العلامات الإعرابية ممان تشير إليها في القول ؟ أنصور شيئا مما في نفس المتكلم ، وتؤدي به إلى ذهن السامع ؟ وما هي هذه المعاني ؟؟

والعرية - لغة القصد والإيجاز - أتلتزم علامات الإعراب على غير فائدة في المعنى ، ولا أثر في تصويره ؟

لقد أطلت تتبع الكلام ، أبحث عن معاني هذه العلامات الإعرابية ، ولقد هداني الله - وله خالص الاخبات والشكر - إلى شيء أراه قريبا واضحا ، وأبادر إليك الآن بتلخيصه :

(١) إن الرفع علم الاستاد . ودليل أن الكلمة يتحدث عنها
(٢) إن الجر علم الإضافة ، سواء أكانت بحرف أو بغير حرف
(٣) إن الفتحة ليست بعلم على إعراب ، ولكنها الحركة الخفيفة المستحبة ، التي يحب العرب أن يحتضوا بها كلماتهم ما لم يلفتهم عنها

لافت ؛ فهي بمنزلة السكون في لغتنا الدارجة
(٤) إن علامات الإعراب في الاسم لا تخرج عن هذا إلا في بناء أو نوع من الأنواع ، وقد بيناه أيضا .

فهذا جماع أحكام الإعراب ؛ ولقد تتبع أبواب النحو باباً باباً واعتبرتها بهذا الأصل القريب اليسير ، فصح أمره ، واطرد فيها حكمه .

ثم زدت في تتبع هذا الأصل ، فتجاوزت حركات الإعراب ،

الشرق، فقد كانت مصر عند ذلك تحت سلطان البطالسة العظام، وما كانت قرطاجنة إلا مدينة نامية تستولى على المال وتستخدمه في سبيل بسطة سلطانها بأن تسخر الجيوش لتتصر لها في حروبها، وما كان لمثل هذه المدينة أن تكون زعيمة الشرق أو الآخذة بزمامه في نضال السيادة العالمية، بل لقد كانت مصر أجدر منها بذلك وأحرى ويلوح لي أن المؤلف الفاضل لا يذهب مع أصحاب الرأي المتقدم فإنه وإن علم أن قرطاجنة لها رحم بالساميين لم يجعلها ممثلة الشرق في نزاع الأجناس، بل نظر نظرة أخرى تختلف كل الاختلاف عن تلك الوجهة التي أشرنا إليها، فهو لا يتعصب لها ولا يراها تمثل مثلاً من أمثلة الشرق العليا، بل إنه لينظر إلى المثل العليا لرومة على أنها أقرب إلى تمثيل مثل الانسانية عامة، وهو يتحدث عن حوادث نضال قرطاجنة ورومة حديث من يريد أن يتغلغل دون السطح ليتخذ من بحته عظة تنفعنا في حاضرنا فهو يريد أن يوجه أنظارنا إلى أن قرطاجنة قد فثت لأنها كانت جديرة بالفتاة، وأن رومة قد بقيت وتمت لأنها كانت جديرة بالبقاء والنور، ثم هو يشير لنا وهو يسير في حديثه إلى الأسرار التي أهلت كلا من المدينتين إلى مصيرها وجعلتها جديرة بما نالها

خلفت الأساطير قصتين عن منشأ المدينتين المتنازعتين، وما أخرى هاتين الأسطورتين أن تكونا مختصراً لتاريخيهما. فرومة تنشأ في العراء وتغذوها الوحوش ثم تروىها الدماء، ولكنها ترفض الاستكانة إلى الدعة ويطلب أهلها العيش في ظلال المكارة، فلا تزال مثلها العليا الحسونة والقوة والقسوة. وقرطاجنة تنشأ مرباً من مطامع الطامعين لتفرد في مأمن تتمتع فيه برغد العيش وذكريات السعادة، ولكنها لا تلبث أن تحرق نفسها دفاعاً لمطامع جديدة اتجهت إليها من ناحية أخرى. وما كان التاريخ ليحدثنا عن المدينتين إلا هكذا إذا شاء اختصار حكاية كل منهما في كلمات قليلة

ولأنه لمن ألد المطالع أن يتتبع القارى. وصف هذا الكتاب لحوادث تلك الحقبة من الدهر، فإن فيه خصالاً ثلاثاً تسمو به. دقة في البحث، وتفوذ في النظر، وجمال في الأسلوب وإلى لا تهب هذه الفرصة لتنهته تهته حارة على ما أصاب من إجابة وتوفيق؟

محمد فريز أبو هريرة

وقع خطأ في البيت الثاني من قصيدة (شباب أم أمانى) للدكتور عزام وصوابه: وللنسيم على أوراقها عبت ينثر الحسن فيه كل مكنون

لقد نظر المؤلف الفاضل إلى تلك الحرب التي يسميها التاريخ بالحرب اليونانية كما نظر سواه إليها ووصفها ورسم لنا منها صورة خاصة لا أظن أنها تشابه صورة أخرى رسمها أحد في لغة العروبة فهو قد استدرج الذهن من موقعة إلى موقعة ومن صورة إلى صورة حتى بلغ به النهاية فأشار إليه مومناً إلى ما تحت قدميه، فإذا بالعبارة التي كان يرعى إليها مائلة واضحة لا يستطيع أحد أن يخالف فيها ولقد كانت الشعوب الانسانية منذ القدم ينافس بعضها بعضاً في كل ميادين النشاط والمطامع، فلقد كانت تنافس في امتلاك الأراضي وفي الانتفاع بالمراعى، وكانت تنافس في القوة والمنعة ثم هي تنافس اليوم في كل هذه المعاني بوسائل سلبية تارة وحرية أخرى. غير أن ذلك التنافس الانساني كانت له مظاهر عدة، فقد كان يحدث بين وحدات القبائل الصغيرة في دائرة محدودة كما كان يحدث بين الأجناس والشعوب في دوائر أوسع، فانا لا نكاد نجد عصرأ خلا من محاولة شعب من شعوب الأرض سيادة سائر الشعوب ونبوغ شعب آخر يتصدى له بالدفاع، فإذا بشعوب الأرض موزعة بين الزعيمين المتنازعين حتى ينتهي الأمر بأذعان أحدهما أو انقراضه وضباع سلطانه. وقد حاول بعض علماء التاريخ أو الاجتماع أن يخلصوا من استقرار ما حدث من ذلك النضال في كل العصور إلى أن أجناس العالم بينها طائفتان كبيرتان لا تفتأ تميل إلى النزاع والنضال على سيادة الأرض، فيسمون طائفة من الطائفتين شرقاً والطائفة الأخرى غرباً، ويقول هؤلاء العلماء إن النضال بين هاتين الطائفتين دائب مستمر استمرار الليل والنهار فقد يحدث أن شعبين من طائفة واحدة يثوران حيناً للنضال ثم لا يلبثان أن يستقرا على نوع من التفاهم والتجاور، في حين أن الطائفتين الكبيرتين لا يستقر بينهما النضال بل لا تزالان تتصاولان وتتصارعان. فأما إحداها سيدة غالبية، والأخرى تناضل في سبيل الحياة تجاهها، وإما أن تغلب الآية فتصبح السيدة مسودة والمستضعفة سيدة، وهؤلاء العلماء يجعلون قرطاجنة وروما رمزين لهاتين الطائفتين الكبيرتين في العصور التي سبقت الميلاد بقرنين أو ثلاثة. كما أنهم يجعلون حرب الفرس واليونان رمزاً لذلك النضال قبل ذلك، وحرب العرب والروم ثم الفرنج رمزاً له في العصور الوسطى

ومهما يكن من أمر هذا الرأي فانا لا نستطيع أن نفرضي عما فيه من الضعف والتعسف، فالحقيقة التي لا شك فيها هي أن أم الأرض تتنازع وتتناضل فيما بينها. وأن ما بقي بعد ذلك من التحديد ناشئ من الظروف والحوادث. ولقد كان نضال قرطاجنة ورومة بغير شك من أروع مواقف النزاع العالمي، ولكن لم تكن رومة تمثل عند ذلك شيئاً اسمه الغرب، ولم تكن قرطاجنة تمثل شيئاً اسمه